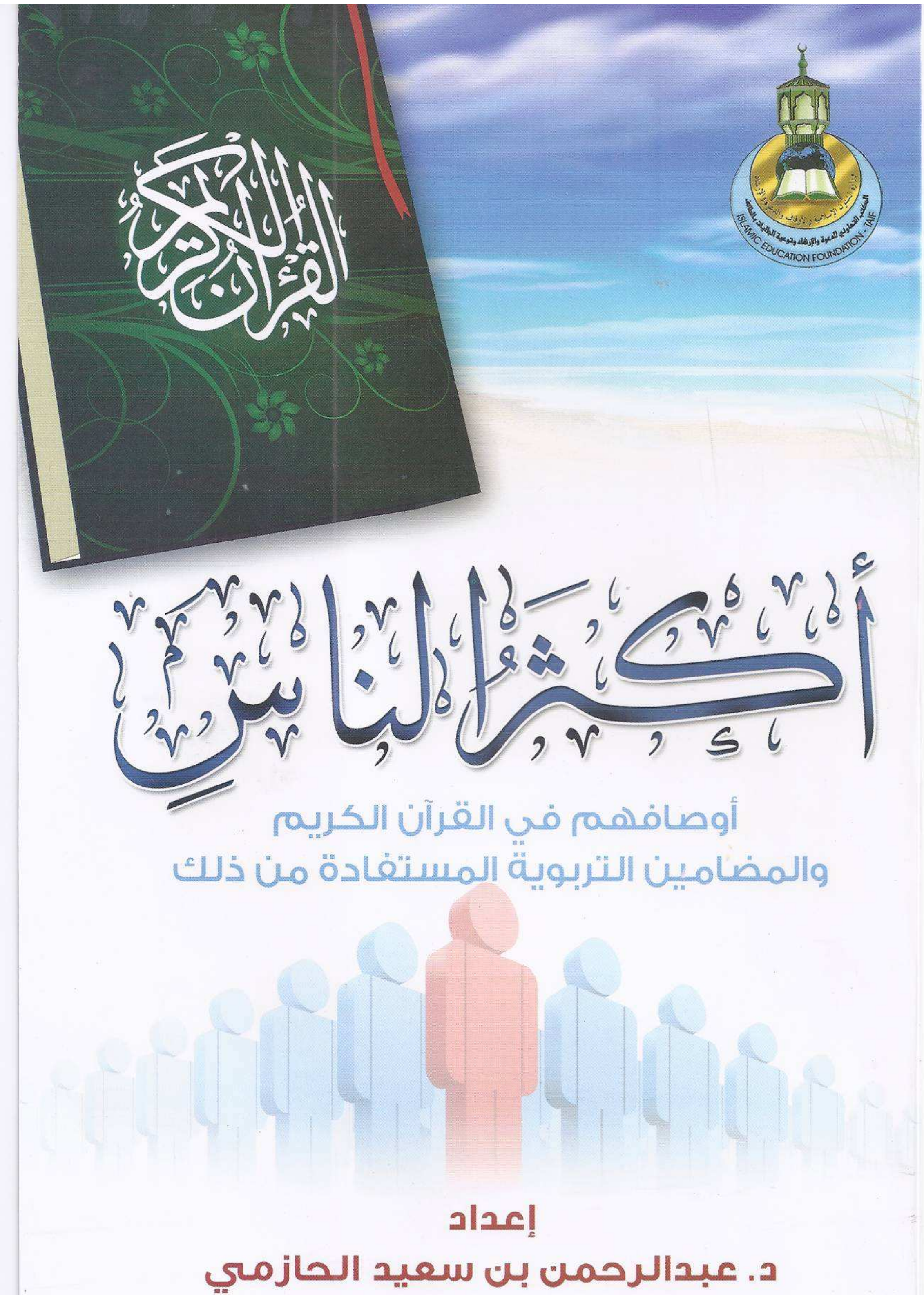
القرآن الكريم

أكثر الناس

أوصافهم في القرآن الكريم
والمضامين التربوية المستفادة من ذلك

إعداد

د. عبدالرحمن بن سعيد الحازمي

أَكْثَرُ النَّاسِ

أَوَصَافُهُم فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
وَالْمَضَامِين التَّرْبَوِيَّة
الْمُسْتَفَادَة مِنْ ذَلِك

إعداد

د/ عَبْد الرَّحْمَن بِن سَعِيدِ الْحَازِمِي

ح عبدالرحمن سعيد الحازمي ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحازمي ، عبدالرحمن سعيد

أكثر الناس أوصافهم في القرآن الكريم والمضامين التربوية المستفادة من ذلك .

/ عبدالرحمن سعيد الحازمي .- الطائف ، ١٤٣١هـ.

٩٦ ص ، ١٧ × ٢٤سم

ردمك: ٥-٠٤٤٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- التربية الإسلامية ٢ ـ الأخلاق الإسلامية أ. العنوان

ديوي ٣٧٧,١ ١٤٣١/١٦١٧

رقم الإيداع : ١٤٣١/١٦١٧

ردمك: ٥-٠٤٤٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

الجديد و حصري
NEW & EXCLUSIVE

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾ (ص : ٢٤).

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيم

حديث شريف :

عن سَالِم بن عَبْد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّه بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً " (صحيح البخاري ، حديث رقم : ٦٠١٧).

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
قائمة المحتويات.	٣
المقدمة.	٥
الفصل الأول : تمهيدي ويتضمن : (مصطلحات الدراسة ، أهمية ومكانة القرآن الكريم ، لمحة عن موضوع الدراسة في القرآن الكريم والسنة المطهرة).	٨
الفصل الثاني : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم مشركون.	١٧
الفصل الثالث : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يؤمنون.	٢٧
الفصل الرابع : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يعلمون.	٣٩
الفصل الخامس : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يشكرون.	٦١
الفصل السادس : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم كافرون.	٧١
الفصل السابع : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يعقلون.	٧٦
الفصل الثامن : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس غير ما ذكر.	٨٢
الفصل التاسع : الخاتمة – قائمة المصادر والمراجع.	٨٧-٩٥

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ؛ أما بعد :

فإن القرآن الكريم معجزة الله تعالى الخالدة والباقية ما تعاقب الجديدان ؛ ودب على الأرض الإنسان ، وهو أفضل كتبه وأعظمُها وخاتمُها ، فقد جمع الله سبحانه وتعالى فيه الهداية العظمى لكل مناحي الحياة دقها وجلها بأقوم الطرق وأفضلها وأجمعها ، قال تعالى : [**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**] (الإسراء : ٩).

ومما يلفت الانتباه عند قراءة القرآن الكريم وتدبر بعض آياته أن هناك آيات توضح وتوصف أحوال أكثر الناس ؛ وتختتم بذكر وصف قبيح لهم ، فمن ذلك قول الله تعالى : [**كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ**] (الروم : ٤٢) ؛ وقوله تعالى : [**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ**] (هود:١٧) ، وقوله تعالى : [**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**] (لأعراف:١٨٧) ، وقوله تعالى: [**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ**] (البقرة:٢٤٣) ؛ وقوله تعالى : [**فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً**] (الإسراء:٨٩) ، وقوله تعالى : [**بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ**] (العنكبوت:٦٣) ، وقوله تعالى : [**وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ**] (الأعراف : ١٠٢) ، وقد تتكرر هذه الجمل عدة مرات وبعضها مرتين وبعضها ترد مرة واحدة حسب مقتضيات وطبيعة الموضوع.

والقرآن الكريم – والله أعلم – يشير هنا إلى قضية وموضوع مهم للغاية ، حيث يقرر قاعدة عامة حكيمة وسنة كونية مهمة في أن الخير والصلاح والهداية في البشر عامة قليل ، وأن الأكثرية على عكس ذلك ، ولكنهم على درجات متفاوتة ، فكثير منهم بعيد عن الاعتقاد الصحيح ، وكثير منهم لا يؤمنون ، وكثير منهم لا يعلمون ، وكثير منهم لا يشكرون ، إلى غير ذلك من الأوصاف التي تناولتها هذه الآيات الكريمة.

وهذا الموضوع – في ظني – كبير جداً فيما لو تم التوسع فيه ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، ويكفينا الوقوف على هذه الآيات والإشارة إلى بعض المضامين التربوية المهمة التي يمكن استخلاصها ، وعلى يقين أن عرض الموضوع باختصار يفيد كثيراً بحيث يعطي مداولات وإشارات مهمة توضح المقصود من الفكرة المراد طرحها.

وقد رأيت تسمية هذه الدراسة : ((**وَصْفُ القُرآنِ الكَرِيمِ لِحالِ أكْثَرِ النَّاسِ ومَضامِينُه التَّرْبَوِية**)) .

ولعل القارئ الكريم يسأل عن سبب اختلاف العنوان عما تم تسميته هنا ، فأوضح له : إنه أثناء زيارتي لمعالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في مكتبه في محافظة جدة ظهر يوم الثلاثاء الموافق ١٤٣٠/٦/٢٣هـ عرضت على معاليه الموضوع والعنوان فأيَّد – حفظه الله – الموضوع ، ثم اقترح تغيير العنوان ليصبح كما هو الآن : ((**أكْثَرُ النَّاسِ ... أوْصافُهُم فِي القُرآنِ الكَرِيمِ والمَضامِينُ التَّرْبَوِيَةِ المُسْتَفادَةِ مِنْ ذلِك**)).

فجزى الله تعالى معاليه خيراً على تشجيعه ودعمه وتوجيهاته، ونفع بعلمه الإسلام والمسلمين.

وبعون الله تعالى قسَّمت الدراسة إلى مقدمة ، وتسعة فصول جاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول : تمهيدي ، ويتضمن : (مصطلحات الدراسة ، أهمية ومكانة القرآن الكريم، لمحة عن موضوع الدراسة في القرآن الكريم والسنة المطهرة).

الفصل الثاني : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم مشركون.

الفصل الثالث : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يؤمنون.

الفصل الرابع : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يعلمون.

الفصل الخامس : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يشكرون.

الفصل السادس : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم كافرون.

الفصل السابع : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يعقلون.

الفصل الثامن : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس غير ما ذكر.

الفصل التاسع : الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

وسيتضمن كل فصل بإذن الله تعالى أربعة محاور رئيسة هي :

الأول : تمهيد.

الثاني : الآيات التي ورد فيها وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس حسب موضوعها.

الثالث : المضامين التربوية للآيات الكريمات التي وصف فيها القرآن الكريم حال أكثر الناس حسب موضوعها.

الرابع : الخلاصة.

سائلاً الله تعالى لهذه الدراسة القبول والفائدة ، وأن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ألقاه عند ربي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

خطة البحث ، وبعض المباحث المهمة ذات العلاقة بالدراسة ، ويتضمن : (مصطلحات الدراسة ، أهمية ومكانة القرآن الكريم ، لمحة عن موضوع الدراسة في القرآن الكريم والسنة المطهرة).

أولاً : مصطلحات الدراسة :

هناك بعض المصطلحات المهمة التي تضمنتها الدراسة ، ويجب إيضاحها للقارئ الكريم حتى لا تحدث لبساً لديه ، ويتضح المقصود منها بإذن الله تعالى.

أ - المعنى اللغوي والاصطلاحي للأكثرية.

١- المعنى اللغوي للأكثرية.

الكَثْرَةُ والكِثْرَةُ والكُثْرُ نقيض القلة، والكُثْرُ بالضم من المال الكثيرُ ، والكُثْرُ معظم الشيء وأَكْثَرُه (**ابن منظور، لسان العرب ، مادة (كثر) ، ج ٥ ، ص ١٣١).**

(الأكثر) ما فوق النصف ، وقيل : (الأكثرية) الأغلبية المطلقة ، (الكثر) معظم الشيء وأكثره (**إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (كثر) ، ج ٢ ، ص ٢٢٥).**

وجاء عند تفسير قوله تعالى : **[الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] (لقمان : ٢٥)** : إن الأكثر المراد به الجميع لأن أكثر الشيء يقوم مقام الكل ، فَذِكْرُ الأكثر كذكر الجميع (**انظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٩ ، ص٤٥٥) ، (ابن عادل ، اللباب ، ج ١٠ ، ص ١٧٧).**

ويمكن القول بعد ذكر هذه الأقوال المختلفة المشار إليها آنفاً أن الأكثرية تعني : معظم الشيء ، أو الأغلبية المطلقة.

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

٢- المعنى الاصطلاحي للأكثرية.

مما تعارف عليه بين معظم الكتاب ، والمثقفين ، وعامة الناس كتابة وسماعاً أن الأكثرية تعني : أعظم الشيء وأغلبه ، وعلى هذا لا يختلف المعنى الاصطلاحي للأكثرية عن المعنى اللغوي.

ب : المضامين التربوية.

يقصد بها : التوجيهات التربوية المستنبطة من الآيات الكريمات التي وردت فيها لفظة الأكثرية.

ج : حدود الدراسة.

اقتصرت هذه الدراسة على الآيات الكريمات فقط التي جاءت فيها لفظة الأكثرية ، ويفهم منها أكثر الناس ، أو الغالبية العظمى.

ثانيًا : أهمية ومكانة القرآن الكريم.

إن الله تعالى أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم [هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ] (البقرة : ١٨٥) ، [يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ] (المائدة : ١٦) ، ووجه عباده إلى الاسترشاد بهذا القرآن ، وطلب الهداية منه ، إذ هو أهدى السبل للاستقامة ، وأوضحها نهجاً للسلامة ، فقال تعالى : [إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ] (الإسراء : ٩) وقد جعله الله تعالى نوراً يهدي بإتباع أحكامه والعمل بآدابه من يشاء من عباده فقال : [وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا] (الشورى : ٥٢).

وختم هذه الآية الكريمة مقرراً ، ومؤكداً مضمونها بأن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه هذا القرآن الكريم الذي جعله هدى للناس ، ونوراً ، هو أيضاً بدعوته إلى الله تعالى يهدي إلى الصراط المستقيم ، والخلق القويم فقال : [وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ] (الإسراء : ٥٢-٥٣).

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

ولذلك جعله الله عز وجل أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ، فقال تعالى في تزكيته وتزكية منهجه حاثاً على إتباعه وباعثاً على التأسي به في جميع أقواله وأفعاله وأحواله : [**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**] (الأحزاب : ٢١).

وقد يسَّرَ الله تعالى القرآن العظيم للذاكرين ، ودعا المؤمنين لتلاوته وتدبره وتذكره في كل حال من أحوالهم ، وكل شأن من شؤون حركاتهم وسكناتهم في هذه الحياة التي جعلها مزرعة خصبة ميسرة لاستصلاح القلوب وتهذيب الأنفس وتصحيح السلوكيات وتحصيل المعارف والفضائل التي تقرب العبد من ربه ، وتحببه في إتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فقال : [**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**] (القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠) (جزء من تقديم فضيلة شيخنا الفاضل الدكتور عويد بن عياد الكحيلي – تغمده الله بواسع رحمته – لكتابي : الذرية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية ، ص ١٠-١١).

والقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ، فالمتأمل فيه يجده احتوى على كنوز فريدة ولآلئ ثمينة وروائع مضيئة من النظم البديع والمعاني السامية والقصص المشوقة والتوجيهات النيرة التي بترسمها يسعد بها الإنسان المسلم في نفسه وتسعد الأسرة المسلمة ويسعد المجتمع بل تسعد الأمة وقل العالم بأسره ، ذلك لأنه كتاب كريم لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وقد تولى الله عز وجل نظمه فأبدعه وأتقنه سبحانه غاية الإبداع والإتقان [**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**] (النمل : ٨٨) ، ثم بعد ذلك تولّى وتكفّل الله بنفسه المقدسة الكريمة رعايته وحفظه من التغيير والتبديل والزيادة والنقص في الصدور قبل السطور فقال تعالى : [**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**] (الحجر : ٩).

وأشار سيد قطب – رحمه الله – عند هذه الآية ما نصه : " ونحن ننظر اليوم من وراء القرون إلى وعد الله تعالى الحق بحفظ هذا الذكر ، فنرى فيه المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة ، ونرى أن الأحوال

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

والظروف والملابسات والعوامل التي تقلبت على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركه مصوناً محفوظاً لا تتبدل فيه كلمة ولا تحرف فيه جملة لولا أن هنالك قدرة خارجة عن إرادة البشر أكبر من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبديل وتصونه من العبث والتحريف " **(قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٤ ، ص ٤٢١).**

وعن مكانة القرآن الكريم وأهميته جاء في الحديث الشريف عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِىٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّتَكَ سَتُفْتَتَنُ مِنْ بَعْدِكَ ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، أَوْ سُئِلَ مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا ؟ قَالَ : " الْكِتَابُ الْعَزِيزُ الَّذي **[لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ]** **(فصلت :٤٨)** مَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِى غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ وَلِىَ هَذَا الأَمْرَ مِنْ جَبَّارٍ فَحَكَمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللَّهُ ، هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، فِيهِ خَبَرُ مَنْ قَبْلَكُمْ ، وَنَبَأُ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، وَهُوَ الَّذِي سَمِعَتْهُ الْجِنُّ فَلَمْ تَنَاهَى أَنْ قَالُوا : **[إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ]** **(الجن :١-٢)** ، لاَ يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلاَ تَنْقَضِى عِبَرُهُ ، وَلاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ **(سنن الترمذي ، حديث رقم : ٢٨٣١ ، ج ١٠ ، ص ١٤٧)** (سنن الدارمي ، حديث رقم : ٣٣٩٥ . ج ١٠ ، ص ٢٠٨).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً قال : لم ؟ قال : ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قِبَله قال : قد عَلِمَتْ قريش أني من أكثرها مالاً ، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له ، أو أنك كاره له قال : وماذا أقول : " فو الله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه

مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته" **(الحاكم ، المستدرك ، حديث رقم: ٣٨٣١ ، ج ٩ ، ص ٧٥) ، (البيهقي ، شعب الإيمان ، حديث رقم : ١٢٦ ، ج ١ ، ص ١٤٥).**

ثالثاً : لمحة عن موضوع الدراسة في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

سبق أن ذكرت في المقدمة أنه مما يلفت الانتباه عند قراءة القرآن الكريم وتدبر بعض آياته أن هناك آيات توضح وتوصف أحوال أكثر الناس وتختتم بذكر وصف قبيح لهم ، مثل قول الله تعالى : **[كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ]** (الروم : ٤٢) ، وقوله تعالى : **[وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ]** (هود:١٧) ، وقوله تعالى : **[وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ]** (لأعراف:١٨٧) ، وقوله تعالى : **[وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ]** (البقرة:٢٤٣) ، وقوله تعالى : **[فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً]** (الإسراء:٨٩) ، وقوله تعالى : **[بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ]** (العنكبوت:٦٣) ، وقوله تعالى : **[وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ]** (الأعراف : ١٠٢) ، وقد تتكرر هذه الجمل عدة مرات وبعضها مرتين وبعضها ترد مرة واحد حسب مقتضيات وطبيعة الموضوع.

وهناك آيات أخر تمتدح القلة من الناس مثل قول الله تعالى : **[وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ]** (سبأ :١٢- ١٣).

وقال محمد سيد طنطاوي – حفظه الله – في تفسيره : وهكذا يختم القرآن الكريم هذه النعم بهذا الوصف الذي يكشف عن طبيعة الناس في كل زمان ومكان ، حتى يحملهم على أن يخالفوا أهواءهم ونفوسهم ، ويكثروا من ذكر الله تعالى وشكره **(طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ١ ، ص ٣٤٦٧).**

وقال القشيري – رحمه الله – في تفسيره : قليلٌ مَنْ يأخذ النعمة من الله تعالى ولا يحملها على الأسباب فلا يشكر الوسائطَ ويشكر الله سبحانه وتعالى ، والأكثرون

يأخذون النعمة من الله ويجحدُون الخيرَ منْ قِبَله ثم يتقلدون المِنّةَ من غير الله ويشكرون غيرَ الله (**القشيري، تفسير القشيري، ج ٦، ص ٢٩١**).

وأورد القرطبي – رحمه الله – عند تفسير الآيات المذكورة آنفاً من سورة (سبأ ١٢-١٣) : إن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سمع رجلاً يقول : اللهم اجعلني من القليل ، فقال عمر رضي الله عنه : ما هذا الدعاء ؟ فقال الرجل : أردت قوله تعالى : [**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**] ، فقال عمر رضي الله عنه : كل الناس أعلم منك يا عمر ! (**القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٤ ، ص ٢٧٧**) ، (**مصنف ابن أبي شيبة ، باب ما ذكر عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الدعاء ، حديث رقم ٥ ، ج ٧**).

وقال سيد قطب – رحمه الله – : هنا تعقيب تقريري وتوجيهي من تعقيبات القرآن الكريم على القصص ؛ يكشف من جانب عن عظمة فضل الله تعالى ونعمته ، حتى ليقل القادرون على شكرها ، ويكشف من جانب آخر عن تقصير البشر في شكر نعمة الله تعالى وفضله ، وهم مهما بالغوا في الشكر قاصرون عن الوفاء ، فكيف إذا قصروا وغفلوا عن الشكر من الأساس ؟!

ثم أضاف – رحمه الله – قوله : وماذا يملك المخلوق الإنساني المحدود الطاقة من الشكر على آلاء الله عز وجل وهي غير محدودة ؟ [**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**] (**إبراهيم : ٣٤**) ، (**النحل : ١٨**) ، وهذه النعم تغمر الإنسان من فوقه ومن تحت قدميه ، وعن أيمانه وعن شمائله ، وتكمن فيه هو ذاته ، وتفيض منه ، وهو ذاته إحدى هذه الآلاء الضخام ! (**قطب ، في ظلال القرآن الكريم ، ج ٦ ، ص ١١٤**).

ومن الآيات التي تنتظم في سياق موضوع الدراسة قوله تعالى : [**وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ**] (**ص: ٢٤**).

وقال ابن عاشور – رحمه الله – في تفسيره ما نصه : " والسبب في ذلك من جانب الحكمة أن الدواعي إلى لذات الدنيا كثيرة والمشي مع الهوى محبوب ومجاهدة النفس عزيزة الوقوع ، فالإنسان محفوف بجواذب السيئات ، وأمّا دواعي الحق والكمال فهو الدين والحكمة ، وفي أسباب الكمال إعراض عن محركات الشهوات ، وهو إعراض عسير لا يسلكه إلا من سما بدينه وهمته إلى الشرف النفساني وأعرض عن الداعي الشهواني ، فذلك هو العلة في هذا الحكم بالقلة **(ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ١٢ ، ص ٢١١).**

وقد وردت أحاديث شريفة كثيرة تؤكد في مضامينها ما أشارت إليه الآيات الكريمات موضوع الدراسة فمن ذلك :

الحديث الأول : عن سَالِم بن عَبْد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّه بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَة لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً " **(صحيح البخاري ، حديث رقم : ٦٠١٧ ، ج ٢٠ ، ص ١٥١).**

ويقول ابن حجر – رحمه الله – عند شرح هذا الحديث أن ذلك يعني : " إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَهْل نَقْصٍ : وَأَمَّا أَهْلُ الْفَضْلِ فَعَدَدُهُمْ قَلِيلٌ جِدًّا ، فَهُمْ بِمَنْزِلَة الرَّاحِلَة فِي الْإِبِلِ الْحَمُولَة ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى : **[لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]** " **(انظر : ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، حديث رقم : ٦٠١٧ ، ج ١٨ ، ص ٣٣٥).**

وللسعدي – رحمه الله – كلام جميل ورائع حول معنى هذا الحديث حيث قال : إن هذا الحديث مشتمل على خبر صادق ، وإرشاد نافع :

أولاً : الخبر الصادق

يتضمن أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن النص شامل لأكثر الناس ، وأن الكامل أو مقارب الكمال فيهم قليل كالإبل المائة تستكثرها فإذا أردت منها راحلة تصلح للحمل والركوب والذهاب والإياب لم تكد تجدها ، وهكذا الناس كثير فإذا

أردت أن تنتخب منهم من يصلح للتعليم ، أو الفتوى ، أو الإمامة ، أو الولايات الكبار ، أو الصغار ، أو الوظائف المهمة لم تكد تجد من يقوم بتلك الوظيفة قياماً صالحاً ، وهذا هو الواقع فإن الإنسان ظلوم جهول والظلم والجهل سبب للنقائص وهي مانعة من الكمال والتكميل.

ثانيا : الإرشاد النافع

.يتضمن أنه صلى الله عليه وسلم أرشد إلى أنه ينبغي لمجموع الأمة أن يسعوا ويجتهدوا في تأهيل الرجال الذين يصلحون للقيام بالمهمات والأمور الكلية العامة النفع ، فالوظائف الدينية والدنيوية والأعمال الكلية لا بد للناس منها ولا تتم مصلحتهم إلا بها؛ وهي لا تتم إلا بأن يتولاها الأكفاء والأمناء وذلك يستدعي السعي في تحصيل هذه الأوصاف بحسب الاستطاعة قال الله تعالى : **[فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ]** **(التغابن: ١٦)**

(السعدي ، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ، ص ٣١٥).

الحديث الثاني : وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ : " بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ " فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : " حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ " **(سن أبي داود ، حديث رقم : ٣٧٤٥ ، ج ١١ ، ص ٣٧١).**

وهنا يقرر الحديث الشريف واقع حال المسلمين في العصور المتأخرة وفي عصرنا الحاضر تحديداً عندما تتداعى علينا الأمم ، والمسلمون كثير في العدد ولكنهم غثاء كغثاء السيل، وهذا يتفق ويتشابه مع مضمون الحديث السابق المشار إليه آنفاً ؛ والذي يشير على كثرة الناس ولكن لا تكاد تجد فيهم شخصاً مناسباً تسند إليه بعض الأمور المهمة التي تحتاجه الأمة.

ولقد صاغت قريحة الشعراء حقيقة كثرة الناس وقلة جدواهم فهذا الإمام الشافعي – رحمه الله – يقول :

ولا خيرَ في ودِّ امرئٍ متلونٍ ... إذَا الرِّيحُ مالَتْ مَالَ حيْثُ تَميلُ
ومَا أكثرَ الإخْوانَ حينَ تَعُدّهُمْ ... ولَكِنَّهُمْ في النَائبَاتِ قليلُ

ويقول دعبل الخزاعي :

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم ... الله يعلم أني لم أقل فندا
إني لأفتح عيني حين أفتحها ... على كثيرٍ ولكن لا أرى أحدا

وقال أبو إسحاق الشيرازي مؤكداً هذا المعنى :

سألتُ الناسَ عن خلٍ وفيٍ ... فقالوا : ما إلى هذا سبيلُ
تمسكْ إن ظفرْتَ بذيلِ حرٍ ... فإن الحُرَّ في الدُّنيا قليلُ

الخلاصة

تضمن هذا الفصل عدة موضوعات : (مصطلحات الدراسة ، أهمية ومكانة القرآن الكريم ، لمحة عن موضوع الدراسة في القرآن الكريم والسنة المطهرة) ، ويمكن أن نلخص ما ورد فيه في النقاط التالية :

أولاً : أن الأكثرية تعني : معظم الشيء أو الأغلبية المطلقة ، وأن المعنى الاصطلاحي لا يختلف عن المعنى اللغوي.

ثانياً : بيان أهمية القرآن الكريم وأنه هدى للناس ونور يهدي به الله تعالى إلى صراط مستقيم لكافة مناحي الحياة.

ثالثاً : هناك آيات كريمات ، وأحاديث شريفة ، وأقوال شعرية أكدت على أن أكثر الناس أهل نقص ، وأما أهل الفضل فعددهم قليل جداً ، وهذا يتطلب الاجتهاد في تأهيل الرجال الذين يصلحون للقيام بالمهمات والأمور العامة التي تحتاجها الأمة في تيسير شؤون الحياة.

الفصل الثاني

وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم مشركون

تمهيد :

توحيد الله تعالى قضية الوجود الكبرى ، وغاية وجود الإنسان ، وسر حياته من أجلها قامت السموات والأرض ، وأنزلت الكتب ، وأرسلت الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وبه تتحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة.

أما من أعرض عن توحيد الله تعالى ، ونأى بجانبه وأشرك بالله جل في علاه ، فقد عرَّض نفسه للخطر العظيم ، وحُرم الأجر والمثوبة التي رتبها الله تعالى على أعمال العباد الصالحة ، ولو نظرنا إلى وصف القرآن الكريم البليغ فيمن يشرك بالله عز وجل لاتضحت خطورة الشرك وعواقبه الوخيمة ، قال تعالى : **[حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ] (الحج : ٣١).**

أوضح الشنقيطي – رحمه الله – في تفسيره عند هذه الآية : إن من أشرك بالله تعالى غيره ، ومات ولم يتب من ذلك فقد وقع في هلاك لا خلاص منه بوجه ولا نجاة معه بحال ، لأنه شُبهه بالذي خر أي : سقط من السماء إلى الأرض ، فتمزقت أوصاله، وصارت الطير تتخطفها وتهوي بها الريح فتلقيها في مكان سحيق أي : محل بعيد لشدة هبوبها بأوصاله المتمزقة ، ومن كانت هذه صفته فإنه لا يرجى له خلاص ، ولا يطمع له في نجاة ، فهو هالك لا محالة ، لأن من خر من السماء إلى الأرض لا يصل الأرض عادة إلاّ متمزق الأوصال ، فإذا خطفت الطير أوصاله وتفرق في حواصلها ، أو ألقته الريح في مكان بعيد فهذا هلاك محقق لا محيد عنه (**الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج ٥ ، ص ٢٦١**).

والآيات في بيان أهمية توحيد الله تعالى وشناعة من يشرك به كثيرة جداً ، فمن ذلك قوله تعالى : **[إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ**

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا] **(النساء : ٤٨)** ، وقوله تعالى : **[إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا]** **(النساء :١١٦)** .

وقوله تعالى : **[إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ]** **(المائدة : ٧٢)**.

قال أبو الحسن الخازن – رحمه الله – في تفسيره عن معنى قوله تعالى : **[إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا]** **(النساء : ٤٨)** أي : إن الله تعالى لا يغفر لمشرك مات على شركه ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ما دون الشرك من أصحاب الذنوب والآثام **(الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج ٢ ، ص ١١٠)**.

ثم أورد – رحمه الله – حواراً دار بين الصحابيين الجليلين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وبين ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين الرجل يعمل من الصالحات لم يدع من الخير شيئاً إلاّ عمله غير أنه مشرك قال عمر رضي الله عنه : هو في النار فقال ابن عباس رضي الله عنهما : الرجل لم يدع شيئاً من الشر إلاّ عمله غير أنه لم يشرك بالله شيئاً فقال عمر رضي الله عنه : الله أعلم ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : إني لأرجو له كما أنه لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع التوحيد ذنب فسكت عمر رضي الله عنه **(الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج ٢ ، ص ١١١)**.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ : **[إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ](النساء : ٤٨)** **(سنن الترمذي ، حديث رقم : ٢٩٦٣ ، ج ١٠ ، ص ٢٩٩)**.

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ فَقَالَ : " مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ " **(صحيح مسلم ، حديث رقم : ١٣٥ ، ج ١ ، ص ٢٥٢).**

أنواع الشرك

تحدث العلماء عن الشرك وأنواعه وبينوا خطورته العظيمة ، وأكدوا على أهمية التوحيد في حياة الإنسان المسلم ، ثم قسموا الشرك إلى عدة أنواع وهي :

النوع الأول : شرك أكبر يخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار إذا مات ولم يتب منه ، وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كدعاء غير الله والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله من القبور والجن والشياطين ، والخوف من الموتى أو الجن أو الشياطين أن يضروه أو يمرضوه ، ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى من قضاء الحاجات وتفريج الكربات مما يمارس حول الأضرحة المبنية على قبور الأولياء والصالحين قال تعالى : [**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ**] **(يونس : ١٨).**

وقال أبو الحسن الخازن – رحمه الله – في تفسيره عند هذه الآية : إن هؤلاء المشركين يعبدون الأصنام التي لا تضرهم إن عصوها وتركوا عبادتها ، ولا تنفعهم إن عبدوها لأنها حجارة وجماد لا تضر ولا تنفع ، وإن العبادة أعظم أنواع التعظيم فلا تليق إلا بمن يضر وينفع ويحيي ويميت ، وهذه الأصنام جماد وحجارة لا تضر ولا تنفع، ويقولون هؤلاء يعني الأصنام التي يعبدونها شفعاؤنا عند الله تعالى **(الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج ٣ ، ص ٣٨٦).**

النوع الثاني : شرك أصغر لا يُخْرِج من الملة لكنه ينقص التوحيد ، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر إذا لم يتم التخلص منه وهو قسمان :

القسم الأول : شرك ظاهر وهو : ألفاظ وأفعال.

١- شرك الألفاظ : كالحلف بغير اللّه تعالى ، قال صلى الله عليه وسلم : " مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّه فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ " **(سنن الترمذي ، حديث رقم : ١٤٥٥ ، ج ٦ ، ص ١٣)** وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهَ عَدْلًا بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ " (**مسند الإمام أحمد ، حديث رقم : ١٧٤٢ ، ج ٤ ، ص ٢٧٤)**.

٢- شرك الأفعال : كلبس الحلقة والخيط لرفع البلاء ، أو دفعه ، ومثل تعليق التمائم خوفاً من العين وغيرها إذا اعتقد أن هذه أسباب لرفع البلاء ، أو دفعه ، أما إن اعتقد أنها تدفع ، أو ترفع البلاء بنفسها ؛ فهذا شرك أكبر لأنه تعلق بغير اللّه تعالى.

القسم الثاني: شرك خفي ، وهو الشرك في الإرادات ، والنيات كالرياء والسمعة كأن يعمل عملاً مما يتقرب به إلى الله تعالى يريد به ثناء الناس عليه كأن يحسن صلاته ، أو يتصدق لأجل أن يمدح ويُثنى عليه ، أو يتلفظ بالذكر ويحسن صوته بالتلاوة لأجل أن يسمعه الناس فيثنوا عليه ويمدحوه.

والرياء إذا خالط العمل أبطله ، قال الله تعالى : **[فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا]** (**الكهف ؛ ١١٠**) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ قَالُوا وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً " **(مسند الإمام أحمد ، حديث رقم : ٢٢٥٢٣ ، ج ٤٨ ، ص ١٢٣) ، (انظر : صالح الفوزان ، كتاب التوحيد ، ص ١٠- ١٥).**

وهناك من يجعل أقسام الشرك أربعة أنواع هي :

١-الشرك الأكبر.

٢- الشرك الأصغر.

٤- قولهم في بعض المسائل : فيها نوع شرك ، أو نوع تشريك فهو ليس شرك أصغر ولا شرك أكبر وإنما هو تشريك في الطاعة كما قال تعالى : **[أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا]** (**الفرقان : ٤٣**) ، وقوله تعالى : **[أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ]** (**الجاثية : ٢٣**) فكل من جعل هواه متبعاً فقد جعله مطاعاً ، وهذا نوع تأليه لكن لا يقال : عبد غير الله تعالى ، أو أله غير الله تعالى ، أو أشرك بالله تعالى لكن هو نوع تشريك ، فكل طاعة للشيطان ، أو للهوى فيها هذا النوع من التشريك إذ الواجب على العبد أن يعظم الله تعالى ، وأن لا يطيع إلا أمره تعالى ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم (**صالح آل الشيخ ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد ، ص ١١٠ – ٢٠٦**).

أ- الآيات في وصف حال أكثر الناس بأنهم مشركون.

هناك آيتان وردت الإشارة فيهما إلى حال أكثر الناس بأنهم مشركون وهي :

١- **قال تعالى : [وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ] (يوسف:١٠٦).**

٢- **قوله تعالى : [قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ] (الروم : ٤٢).**

ب – المضامين التربوية للآيتين الكريمتين المشار إليهما.

بعد الإطلاع على بعض كتب التفسير لمعرفة أقوال العلماء وتأويلاتهم وما خلصوا إليه في فهم الآيتين المشار إليهما ، وبالنظر والتأمل في هذه الأقوال وجدتها تضمنت مجموعة من المضامين التربوية ومن أهمها ما يلي :

أولاً : جاء في تقرير أعدته الأمم المتحدة أن عدد سكان الأرض يبلغ حالياً (٦,٨) مليار نسمة ، ومن المتوقع أن يزداد عدد السكان إلى سبعة مليارات نسمة مطلع عام (٢٠١٢م) ، وسيتجاوز تسعة مليارات نسمة في عام (٢٠٥٠م) (**شبكة نور الإسلام ، إشراف / محمد الهبدان**).

وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ أَعْلَمُ " (**البخاري ، الأدب المفرد ، حديث رقم : ٨٣٧ ، ج ٣ ، ص ٣٦**).

٣- وفي الدعاء المشهور: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ " **(انظر : العظيم آبادي ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، حديث رقم : ١٣٢٤ ، ج ٣ ، ص ٤٧٠).**

ثالثا : التحذير الشديد من أنواع الشرك المختلفة ، ومنها الشرك الأصغر فقد جاء في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ " قَالُوا : وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً " **(مسند الإمام أحمد ، حديث رقم : ٢٢٥٢٣ ج ٤٨ ، ص ١٢٣).**

رابعا : إن الشرك الأصغر قد يقع ويكثر وقوعه عند بعض المسلمين ، وهو سبب في نقص الإيمان ، وبالتالي نقّص التّوحيد ، ويجب على المسلم أن يتعهد نفسه ويراقبها ويحاسبها حتى لا يقع منه ما ينقص إيمانه ، وينافي كمال توحيده لله تعالى ، وأهم وسيلة لذلك طلب العلم الشرعي المؤصل من الكتاب العظيم ، والسنة المشرفة على يد العلماء الموثوق بعقيدتهم وإخلاصهم.

خامسا : إن انتشار وشيوع الشرك صغيره وكبيره في بعض المجتمعات المسلمة نذير شؤم وموضع خطر إذا لم يُتصد له ، ويحارب ، ويبين خطورته ، وسلبيته على النفس ، والمجتمع ، والأمة بأسرها.

لأن الأمن التام ، والاستظلال بظلاله الوارفة إنما يكون لمن لم يُلبس إيمانه بشرك ، وهو مصداق قول الله تعالى : **[الذين آمَنُواْ وَلَمْ يلبسوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أولئك لَهُمُ الأمن وَهُمْ مُهْتَدُونَ](الأنعام : ٨٢)** وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أن معنى بظلم أي : بشرك.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ : **[الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ]** شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَقَالُوا : أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ** فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِه: **[يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ]** " (**صحيح مسلم ، حديث رقم : ١٧٨ ، ج ١ ، ص ٣١١**).

وقد وجه القرآن الكريم إلى النظر والاعتبار من عواقب الشرك الوخيمة ، وحال الأمم السابقة التي أشركت بالله سبحانه ، قال تعالى : **[قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ] (الروم : ٤٢).**

وحول ذلك أوضح ابن عاشور – رحمه الله – في تفسيره : إن سبب تلك العاقبة المنظورة ، هو إشراك الأكثرين منهم أي : إن أكثر تلك الأمم التي شوهدت عاقبتُها الفظيعة كان من أهل الشرك ؛ فتعلمون أن سبب حلول تلك العاقبة بهم هو شركهم بالله تعالى **(ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ١١ ، ص ٩٠).**

سادساً : قال السعدي – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : **[قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ] (الروم : ٤٢)**

إن الأمر بالسير في الأرض يدخل فيه السير بالأبدان ، والسير في القلوب للنظر والتأمل في عواقب المتقدمين **[كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ]** تجدون عاقبتهم شر العواقب ، ومآلهم شر مآل ؛ عذاب استأصلهم ، وذم ، ولعن من خلق اللّه يتبعهم ، وخزي متواصل ؛ فاحذروا أن تفعلوا أفعالهم لئلاّ يُحْذَى بكم حذوهم ، فإن عَدْل اللّه سبحانه وحكمته في كل زمان ومكان لا تجامل ولا تحابي أحداً **(السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج١ ، ص ٦٤٣).**

سابعًا : العناية والاهتمام بأساليب الدعوة والإرشاد والتوعية الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة الخالية من البدع والشرك بأنواعه.

قال الله تعالى : **[ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] (النحل: ١٢٥).**

ثامنا: قال ابن كثير – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : **[وَمَـا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ] (يوسف:١٠٦)** : يغفل أكثر الناس عن التفكر في آيات الله ، ودلائل توحيده بما خلقه الله عز وجل في السموات والأرض من كواكب ، وأفلاك ، وحدائق ، وجنات ، وجبال راسيات ، وبحار ، وأمواج متلاطمات ، وقفار شاسعات ، وثمرات متشابهة **(ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٤١٨)**.

وبهذا يتأكد أن يحرص الإنسان المسلم على التفكر في دلائل توحيد الله تعالى ، وما أودعه الله جل وعز في الكون من شواهد على قدرته وعظمته وأنه هو وحده المستحق للعبادة.

وصدق الشاعر إذ يقول :

تأمل في نبات الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... بأبصار هي الذهب السبيك
على قصب الزبرجد شاهدات ... أن الله ليس له شريك

تاسعاً : أجمع علماء أهل السنة على أن توحيد الربوبية لا ينقذ من الكفر إلا إذا كان معه توحيد العبادة أي : عبادة الله سبحانه وحده لا شريك له.

وحول ذلك قال الشنقيطي – رحمه الله – في تفسيره : إن أكثر الناس وهم الكفار ما كانوا يؤمنون بالله تعالى بتوحيدهم له في ربوبيته إلا وهم مشركون به غيره في عبادته ؛ فالمراد بإيمانهم اعترافهم بأنه ربهم الذي هو خالقهم ومدبر شؤونهم ؛ والمراد بشركهم عبادتهم غيره معه ؛ والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة جداً ، كقوله : [قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السماء والأرض أَمَّن يَمْلِكُ السمع والأبصار وَمَن يُخْرِجُ الحي مِنَ الميت وَيُخْرِجُ الميت مِنَ الحي وَمَن يُدَبِّرُ الأمر فَسَيَقُولُونَ الله فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ] (**يونس** : ٣١) ، وكقوله : [وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ الله فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ] **(الزخرف : ٨٧) (الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج ٢ ، ص ٣٢٨)**.

الخلاصة :

تضمن هذا الفصل وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم مشركون ، ومن أهم النقاط الواردة فيه ما يلي :

أولاً : توحيد الله تعالى قضية الوجود الكبرى ، وغاية وجود الإنسان ، وسر حياته من أجلها قامت السموات والأرض ، وأنزلت الكتب ، وأرسلت الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وبه تحقق للإنسان السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة.

ثانياً : إن الناظر اليوم لعدد سكان الكرة الأرضية يجدهم قد بلغوا ما يقارب (٦,٨) مليار نسمة ، وعدد المسلمين الموحدين فيه مليار ونصف تقريباً ، وهم في تزايد مستمر، ولذلك يجب على المسلم أن يحمد الله تعالى على نعمة الإسلام ونعمة التوحيد.

ثالثاً : أن يحرص المسلم على معرفة أنواع الشرك كبيره وصغيره ، والأسباب التي تؤدي إليها، حتى يتجنبها ولا يقع فيها.

رابعاً : على المسلم الاستعانة بالأدعية الشرعية الثابتة التي تعينه وتحفظه بتوفيق الله تعالى من الشرك قليله وكثيره.

خامساً : إن أهم وسيلة لتجنب الشرك كبيره وصغيره طلب العلم الشرعي المؤصل من الكتاب العظيم والسنة المشرفة على يد العلماء الموثوق بعقيدتهم وإخلاصهم.

سادساً : على الدعاة والمصلحين والمربين في كافة المواقع الحرص عل نشر العقيدة الصحيحة الثابتة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما عليه سلف هذه الأمة بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة.

سابعاً : أن من أسباب الاستقرار والاطمئنان وشيوع الأمن في المجتمع البعد عن الشرك ، قال تعالى : **[الذين آمَنُواْ وَلَمْ يلبسوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أولئك لَهُمُ الأمن وَهُمْ مُّهْتَدُونَ](الأنعام : ٨٢).**

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

الفصل الثالث

وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يؤمنون

تمهيد :

إن الإيمان الصادق هو الضابط والمحرك والموجه للإنسان المسلم نحو العمل الصالح وتطبيق شرع الله تعالى ، فهناك إذاً تلازم قوي وكبير جداً بين الإيمان والعمل الصالح ، فكلما قوي إيمان العبد المسلم وتمكن من شغاف قلبه سار نحو الالتزام بشرع الله تعالى والعكس صحيح إذا ضعف الإيمان أو انعدم حصل الانحراف والبعد عن منهج الله تعالى فجاءت المصائب والنكبات والأحزان والأمراض الحسية والمعنوية.

وقد جاء في الحديث الشريف : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ (**صحيح البخاري ، حديث رقم : ٦٠١٩**).

وجاء في الحديث الشريف : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ " (**صحيح مسلم ، حديث رقم : ٢٠٨**).

وبالتأمل والنظر في هذين الحديثين الشريفين المشار إليهما يتبين بكل جلاء ووضوح الارتباط الوثيق بين الإيمان والأعمال الصالحة ، وعلى هذا يكون من لازم القول أن نكرر ونؤكد على أهمية الإيمان في حياة المسلم بل هو سفينة النجاة التي بها ينجو المسلم من عقاب ربه ويسعد في الدنيا والآخرة.

ولذلك يقول الشاعر :

ما بال دينك ترضى أن تدنسه ... وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لمن لم يحي دينا

وبعد ذلك أعرج على معنى الإيمان عند أهل السنّة والجماعة فهو : قول باللسان وعمل بالجوارح واعتقاد بالقلب يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

ويعرف الإيمان بشكل مفصل بأنه :

" التصديقُ الجازم بوجود اللّه تعالى ، واتصافه بكل صفات الكمال ونعوت الجلال واستحقاقه وحده بالعبادة واطمئنان القلب بذلك اطمئناناً تُرى آثاره في سلوك الإنسان والتزامه بأوامر اللّه واجتناب نواهيه وهو أساس العقيدة الإسلامية ولُبها فهو الأَصل وكل أركان العقيدة مضافة إليه وتابعة له فالإيمان باللّه يتضمن الإيمان بوحدانيته واستحقاقه للعبادة وحده لأنّ وجوده لا شك فيه وقد دلّ على وجوده سبحانه وتعالى : الفطرةُ والعقلُ والشرعُ والحسُّ (**انظر : عبد الله بن عبد الحميد الأثري ، الوجيز في عقيدة السلف الصالح ، ص ٣٥**).

وخلاصة القول : فإن الله تعالى يقول : **[وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]** (**التغابن : ١١**) ، وأوضح الشوكاني – رحمه الله – معنى هذه الآية فقال : أي : من يصدّق ويعلم أنه لا يصيبه إلاّ ما قدّره الله تعالى عليه يهدي قلبه للصبر والرضا بالقضاء ، وقيل : يهدي قلبه عند المصيبة فيعلم أنها من الله سبحانه ، فيسلم لقضائه ويسترجع ، فيقول : **[إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون]** (**البقرة : ١٥٦**) وقيل : هو إذا ابتلي صبر وإذا أنعم عليه شكر وإذا ظُلم غفر ، ويظهر أنها هداية عامة أي : يهديه الله تعالى لكل عمل صالح فيه سعادة الدنيا والآخرة (**الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٧ ، ص ٢٣٥**).

وقال تعالى : **[إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]** (**النحل : ١٠٤**) ، وقال الرازي – رحمه الله – في تفسيره : أما تفسير هذه الآية على أقوى ما قيل في ذلك أنهم لما تركوا الإيمان بالله تعالى لا يهديهم الله عز وجل إلى الجنة بل يسوقهم إلى النار (**الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٩ ، ص ٤٦٨**) .

الجديد و طهري NEW & EXCLUSIVE

عناية السلف الصالح بتقوية الإيمان في نفوسهم

لقد اهتم واعتنى السلف الصالح أيما اعتناء بتقوية الإيمان في نفوسهم وفي نفوس أصحابهم ، وحرصوا على ذلك أشد الحرص ؛ فمن أقوالهم التي أثرت عنهم ودونها العلماء في مؤلفاتهم ، والتي تؤكد على حرصهم على زيادة الإيمان ما يلي :

١-كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحابه : هَلُمُّوا نَزْدَدْ إِيمَانًا ، فَيَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ (**أبو العز الحنفي ، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية** ، ج ٢ ، **ص ٣٠٦**).

٢ - وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان (**ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٧ ، ص ٢٢٩**).

٣- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَفِقْهًا (**أبو العز الحنفي ، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، ج ٢ ، ص ٣٠٧**).

٤- وكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يأخذ بيد النفر من أصحابه فيقول : تعالوا فلنؤمن ساعة ؛ تعالوا فلنذكر الله ولنزدادوا إيماناً ، تعالوا نذكر الله بطاعته ، لعله يذكرنا بمغفرته (**ابن أبي شيبة ، الإيمان ، ج ١ ، ص ١١٥**).

٥- وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً (**أبو العز الحنفي ، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، ج ٢ ، ص ٣٠٧**).

٦- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : مِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ أَنْ يَتَعَاهَدَ إِيمَانَهُ وَمَا نَقَصَ منه ، وَمِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَيَزْدَادُ هُوَ أَمْ يَنْقُصُ ؟ (**أبو العز الحنفي ، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ج ٢ ، ص ٣٠٦**).

٧- وقال مالك ابن دينار - رحمه الله - : الْإِيمَانُ يَبْدُو فِي الْقَلْبِ ضَعِيفًا ضَئِيلًا كَالْبَقْلَة ؛ فَإِنْ صَاحِبُهُ تَعَاهَدَهُ فَسَقَاهُ بِالْعُلُومِ النَّافِعَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّغَلَ وَمَا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ أَوْشَكَ أَنْ يَنْمُوَ أَوْ يَزْدَادَ وَيَصِيرَ لَهُ أَصْلٌ وَفُرُوعٌ وَثَمَرَةٌ وَظِلٌّ إِلَى مَا لَا يَتَنَاهَى حَتَّى يَصِيرَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، وَإِنْ صَاحِبَهُ أَهْمَلَهُ وَلَمْ يَتَعَاهَدْهُ جَاءَهُ عَنْزٌ فَنَتَفَتْهَا أَوْ صَبِيٌّ فَذَهَبَ بِهَا

وَأَكْثَرَ عَلَيْهَا الدَّغَلَ فَأَضْعَفَهَا أَوْ أَهْلَكَهَا أَوْ أَيْبَسَهَا كَذَلِكَ الْإِيمَانُ (**ابن تيمية ، الفتاوى** ، ج ٢ ، ص ١١٤).

٨- قَالَ خيثمة بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ- رحمه اللّه - : الْإِيمَانُ يَسْمَنُ فِي الْخِصْبِ وَيَهْزُلُ فِي الْجَدْبِ فَخِصْبُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَجَدْبُهُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي (**ابن تيمية ، الفتاوى** ، ج ٢ ، ص ١١٤).

وأؤكد جازماً وعلى يقين تام بأهمية العناية بالقرآن الكريم ومداومة قراءته وتدبره والتخلق بأخلاقه فيه شفاء وعلاج لكل داء ؛ ومنها ضعف الإيمان فبه يقوى إيمان العبد المسلم ويستقيم حاله ، قال تعالى : **[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] (الأنفال : ٢).**

أوضح السعدي - رحمه اللّه - معنى هذه الآية بقوله : أي : خافت ورهبت ، فأوجبت لهم خشية اللّه تعالى الانكفاف عن المحارم ، فإن خوف اللّه تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب ، **[وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا]** ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم ، لأن التدبر من أعمال القلوب ، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه ، أو يتذكرون ما كانوا نسوه ، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير ، واشتياقا إلى كرامة ربهم ، أو وجلاً من العقوبات ، وازدجاراً عن المعاصي ، وكل هذا مما يزداد به الإيمان (**السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ج ١ ، ص ٣١٥).

أ- الآيات التي أشارت إلى أن أكثر الناس لايؤمنون.

هناك ثلاثة عشرة آية كريمة وردت الإشارة فيها بأن أكثر الناس لايؤمنون ، وهي :

١- قال تعالى : [أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ] (هود:١٧).

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

٢- قال تعالى : [وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ] (يوسف:١٠٣).

٣- قال تعالى : [المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ] (الرعد:١).

٤- قال تعالى : [أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ] (الشعراء:٧-٩).

٥- قال تعالى : [وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ، ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ] (الشعراء:٦٥ - ٦٧).

٦- قال تعالى : [فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ] (الشعراء:١٠٢ - ١٠٤).

٧- قال تعالى : [فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ، ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ] (الشعراء:١١٩ -١٢١).

٨- قال تعالى : [فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ] (الشعراء:١٣٩-١٤٠).

٩- قال تعالى : [فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ، فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ] (الشعراء: ١٥٧ - ١٥٩).

١٠- قال تعالى : [وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ] (الشعراء:١٧٣- ١٧٥).

١١- قال تعالى : [فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ] (الشعراء:١٨٩ - ١٩١).

١٢- قال تعالى : [لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ] (يس:٧).

١٣- قال تعالى : [إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ] (غافر:٥٩).

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

ب - المضامين التربوية للآيات الكريمات المشار إليها.

بعد الإطلاع على بعض كتب التفسير لمعرفة أقوال العلماء وتأويلاتهم وما خلصوا إليه في فهم هذه الآيات ، وبالنظر والتأمل في هذه الأقوال أضع جملة من المضامين التربوية ومنها : —

أولا : إن الفطرة المستقيمة والعقل الصحيح يتجهان بتوفيق الله تعالى إلى الالتزام بما جاء به الله تعالى فيزداد الإنسان المسلم بذلك إيماناً إلى إيمانه ، ومن فسدت فطرته وتلوث عقله فهو في الظلمات والجهالات يدور في فلكها ولا يبرح عنها.

ثانيا : لاشك أن من وفق للإيمان بالله تعالى وبما أخبر به فسيحصل له بإذن الله تعالى ثمرة إيمانه بالتوفيق والهداية لكل خير في الدنيا والآخرة ، ومن بعد عن الإيمان من سائر طوائف أهل الأرض المتحزبة على رد الحق إما لقصور أنظارهم واختلال أفكارهم ، وإما لاستكبارهم وعنادهم فهم على خطر من عقاب الله تعالى في الدنيا والآخرة.

ثالثا : آيات الله تعالى الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وحكمته وسعة رحمته في كل شيء موجبة للإيمان وازعة عن الكفر ، ولله تعالى الحكمة بمن يؤمن ومن يكفر وما أكثرُهم مُؤمنين.

ومن كان قصده حسناً وفهمه مستقيماً فلا بد أن يؤمن به لأنه يرى ما يدعوه إلى الإيمان من كل وجه ، وحسبك قول الشاعر :

وفي كُلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تدلُّ على أنه واحدُ
واللّهُ في كلِّ تحريكةٍ ... وتسكينَةٍ أبداً شاهدُ

رابعا : الآيات القرآنية أكدت على الإيمان بالقرآن الكريم ؛ وأنه هو الحق المبين ، بل هو أفضل الكتب السماوية ومهيمناً عليها ، ومن لا يؤمن به فقد خسر خسراناً كبيراً ؛ لأنه أصل الشريعة وطريق هدايته.

وبين السعدي – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : **[المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ] (الرعد:١)** بأن القرآن الكريم به كل ما يحتاج إليه العباد من أصول الدين وفروعه ، وأن الذي أنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه هو الحق المبين لأن أخباره صدق وأوامره ونواهيه عدل مؤيدة بالأدلة والبراهين القاطعة ؛ فمن أقبل عليه وعلى علمه كان من أهل العلم بالحق الذي يوجب لهم علمهم والعمل بما أحب الله تعالى **[وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ]** بهذا القرآن ، إما جهلاً وإعراضاً عنه وعدم اهتمام به ، وإما عناداً وظلماً ؛ فلذلك أكثر الناس غير منتفعين به لعدم السبب الموجب للانتفاع (**السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ١ ، ص ٤١٢**).

خامسا : قصور أنظار الكثير من الناس عن الإيمان بالبعث ومجيء الساعة على الرغم من وضوح شواهدها وإخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام على قيامها ، وإن إنكار ذلك وتكذيبه سبب في غضب الله تعالى وسخطه ؛ قال تعالى : **[بَلْ كَذَّبُوا بالساعة وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بالساعة سَعِيراً] (الفرقان : ١١)**.

سادسا : على الداعية والمربي والمصلح أن يجتهد في توجيه الناس ونصحهم بأقصى جهد، وبكل الوسائل الممكنة ، ولا ينتظر إيمان الجميع بكل ما يأتي به أو يقوله ، ولا يثنيه عن مواصلة الدعوة والتوجيه والإرشاد لأن ذلك على خلاف السنة الكونية والمنهج القرآني: **[وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ] (يوسف:١٠٣)**.

سابعًا : قال محمد سيد طنطاوي – حفظه الله – عند تفسير قوله تعالى : **[وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ] (يوسف : ١٠٣)** : إن الإسلام دين الفطرة وترتاح له النفوس وتتقبله القلوب بسرور وانشراح ، ولكن أكثر الناس قد استحوذ عليهم الشيطان فمسخ نفوسهم وقلوبهم فإن مداركهم ومقاصدهم قد أصبحت فاسدة فلا ينفعهم حرص الناصحين عليهم ، فصاروا لا يؤمنون ولا يستجيبون لدعوات الدعاة

لاستيلاء المطامع والشهوات والأحقاد على نفوسهم ، ولو أقاموا لهم من الشواهد والآيات الدالات على صدقهم ما أقاموا (**طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ١ ، ص ٢٣٥١**).

ثامنـًا : عدم الإيمان بالله تعالى سبب لارتكاب كل رذيلة قولية أو فعلية ، فمن صدق في إيمانه كان أبعد عن المعاصي وارتكاب الفواحش ، كما قال الله تعالى : [**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**] (**الأحزاب : ٢٣**).

ونلحظ اليوم للأسف الشديد تفشي عدم الصدق في كثير من أقوالنا وأفعالنا بسبب وبدون سبب ، وكل ذلك يعود إلى ضعف الإيمان والوازع الديني الذي له الدور الأكبر في الالتزام بالقيم الإسلامية ومن ضمنها قيمة الصدق.

تاسعًا : أن يحرص الإنسان المسلم على التجرد من الأهواء والعصبيات والبعد عن أمراض القلوب من حسد وحقد وكبر وعجب ، وما أكثر تفشيها في المجتمع الإسلامي؛ فأصبح الكثير لا هم لهم إلا تحقيق أهوائهم ورغباتهم حتى ولو كان في تحقيقها ضرر على الآخرين المهم والأهم أن يحقق مآربه.

عاشرًا : ختم الله سبحانه وتعالى ثماني آيات في سورة الشعراء بقوله تعالى : [**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العزيز الرحيم**] ، وقد ساقت لنا سبع قصص من قصص الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام مع أقوامهم وهي : قصة موسى ، فإبراهيم ، فنوح ، فهود ، فصالح ، فلوط ، فشعيب.

وهنا يتأكد أهمية القصص القرآني والعناية به لاستخلاص ما فيها من عبر ودروس تربوية تغذي الفكر وتعين على ترسم خطى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واجتناب ما وقع فيه أقوامهم من معاص وذنوب فالسعيد من وعظ بغيره.

الحادي عشر : قال سيد قطب – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : [**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** (**الشعراء : ٨-٩**) : إن المنهج القرآني في التربية يربط بين القلب ومشاهد هذا الكون ، وينبه الحس الخامد

والذهن البليد والقلب المغلق إلى بدائع صنع الله المبثوثة حول الإنسان في كل مكان كي يرتاد هذا الكون الحي بقلب حي يشاهد الله تعالى في بدائع صنعه ، ويشعر به كلما وقعت عينه على بدائعه ، ويتصل به في كل مخلوقاته ويراقبه وهو شاعر بوجوده في كل لحظة من لحظات الليل والنهار ، ويشعر أنه هو واحد من عباده متصل بمخلوقاته مرتبط بالنواميس التي تحكمهم جميعاً ، وله دوره الخاص في هذا الكون وبخاصة هذه الأرض التي أُستخلف فيها (**قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٥ ، ص ٣٣٧**).

الثاني عشر : سعة رحمة الله تعالى بعباده حيث لم يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم لعلهم يتوبون أو يعقلون ، وعلى الداعية والمربي والمصلح أن يكون رفيقاً وحليماً ورحيماً مع من يدعوهم ، ولا يستعجل عليهم لأن النفوس البشرية تحتاج في تربيتها إلى تدرج وصبر وعدم تسرع.

الثالث عشر : تقديم البراهين والدلائل والآيات والحجج الواضحات لمن يتم دعوتهم سواء من المسلمين أو غير المسلمين ، واختيار الأسلوب الأمثل المتوافق مع حال كل منهم ؛ فليس حال دعوة المسلم وتذكيره مثل حال الكفار والمشركين ، وهناك من الأخبار والقصص الواقعية لدى الدعاة والوعاظ المهتمين بدعوة غير المسلمين ما يؤكد أهمية هذا التوجيه التربوي.

الرابع عشر : أن يحرص العبد المسلم على تعهد إيمانه وتقويته وترسيخه بحيث يكون عنده تصديق يقيني جازم بشرع الله تعالى وبقدرته وعظمته ، وخير وسيلة لذلك التزود بالعلم الشرعي ، والإكثار من قراءة القرآن الكريم وتدبره والعناية به قال تعالى : [**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**] (**الأنفال : ٢**).

ويقول ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : أي : يقيناً وخشية ، ونُقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : أنهم كلما جاءهم شيء عن الله آمنوا به فيزدادوا إيماناً بزيادة الآيات (**ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج ٣ ، ص ٨٤**).

الخامس عشر : على الدعاة والمربين والمصلحين النظر والتأمل في سيرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ودعوتهم إلى الله تعالى ، وذلك للاعتبار والاستفادة من الدروس المهمة التي ستكون بمثابة المشعل الوضاء لمن يسلك مسلكهم ويسير في ركابهم.

وقد كانت سيرة الأنبياء عليهم السلام السابقين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسلية لما يلقاه النبي في دعوته مع أمته قال تعالى : [**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ**] (**الأنعام : ٩٠**).

وأشار أبو الحسن الخازن – رحمه الله – في تفسيره : إن في هذه الآية إشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعني : فبشرائعهم وسننهم اعمل ، وقيل أمره أن يقتدي بهم في أمر الدين الذي أمرهم أن يجمعوا عليه وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن جميع النقائص التي لا تليق بجلاله في الأسماء والصفات والأفعال ، وأمره الله تعالى أن يقتدي بهم في جميع الأخلاق الحميدة والأفعال المرضية والصفات الرفيعة الكاملة مثل : الصبر على أذى السفهاء ، والعفو عنهم (**الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج ٢ ، ص ٤١٩**).

ولذلك فإن أهم وأفضل سيرة عطرة نترسم خطاها في الدعوة والتوجيه هي سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أمرنا بذلك الله تعالى فقال: [**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**] (**الأحزاب : ٢١**).

السادس عشر : على الإنسان المسلم أن يستيقظ قبل فوات الأوان حتى لا يكون حاله كحال الكفرة والمشركين الذين قال الله تعالى فيهم : [**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ**

رَبِّ ارْجِعُونِ ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ] **(المؤمنون : ٩٩-١٠٠)** ، وقوله تعالى : **[فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ]** **(الشعراء : ١٠٢)** ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ " **(سنن الترمذي ، حديث رقم : ٢٣٨٣ ، ج ٨ ، ص ٤٩٩).**

السابع عشر : التحذير الشديد من الشرك والمعاصي والذنوب فإنها سبب للهلاك والدمار وطريق إلى الهاوية وبئس المصير والعياذ بالله تعالى ، وما أهون الخلق على الخالق إذا عصوه.

الثامن عشر : قال الشنقيطي – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى: **[وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ]** **(الأنعام : ١١٦)** ، ذكر في هذه الآية الكريمة أن إطاعة أكثر أهل الأرض ضلال ، وبين في مواضع أخر أن أكثر أهل الأرض غير مؤمنين ، وأن ذلك واقع في الأمم الماضية كقوله تعالى : **[ولكن أَكْثَرَ الناس لاَ يُؤْمِنُونَ]** **(الرعد : ١)** ، وقوله تعالى : **[وَمَآ أَكْثَرُ الناس وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ]** **(يوسف : ١٠٣)** ، وقوله تعالى : **[وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأولين]** **(الصافات : ٧١)** ، وقوله تعالى : **[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ]** **(الشعراء : ٨)** إلى غير ذلك من الآيات **(الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج ٢ ، ص ٢٤).**

الخلاصة.

من خلال ماسبق عرضه في هذا الفصل والذي تضمن وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يؤمنون يمكن استخلاص أهم النقاط التالية :

أولاً : التأكيد على أهمية الإيمان الصادق للإنسان المسلم وأنه المحرك والموجه والهادي للأعمال الصالحة ، وبه تنال سعادة الدنيا والآخرة قال تعالى : **[إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]** **(النحل : ١٠٤).**

ثانياً : آيات الله تعالى الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وحكمته وسعة رحمته في كل شيء موجبة للإيمان وازعة عن الكفر ، ولله تعالى الحكمة بمن يؤمن ومن يكفر وما أكثرُهم مُؤمنين.

ثالثاً : اليقين التام بأهمية العناية بالقرآن الكريم ومداومة قراءته وتدبره والتخلق بأخلاقه فيه شفاء وعلاج لكل داء ؛ ومنها ضعف الإيمان فبه يقوى إيمان العبد المسلم ويستقيم حاله ، قال تعالى : **[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ]** (**الأنفال : ٢**).

رابعاً : الاهتمام بنشر دين الله تعالى في كافة أرجاء الدنيا وأن يسعى وينشط لذلك الأفراد والحكومات والمنظمات الإسلامية لاستحواذ الشيطان على كثير من الناس فمسحت نفوسهم وقلوبهم.

خامساً : على الداعية والمربي والمصلح أن يجتهد في توجيه الناس ونصحهم بأقصى جهد وبكل الوسائل الممكنة ، ولا ينتظر إيمان الجميع بكل ما يأتي به أو يقوله ، ولا يثنيه عن مواصلة الدعوة والتوجيه والإرشاد لأن ذلك على خلاف السنة الكونية والمنهج القرآني: **[وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ]** (**يوسف:١٠٣**).

سادساً : تقديم البراهين والدلائل والآيات والحجج الواضحات لمن يتم دعوتهم سواء من المسلمين أو غير المسلمين ، واختيار الأسلوب الأمثل المتوافق مع حال كل منهم ؛ فليس حال دعوة المسلم وتذكيره مثل حال الكفار والمشركين ، وهناك من الأخبار والقصص الواقعية لدى الدعاة والوعاظ المهتمين بدعوة غير المسلمين ما يؤكد أهمية هذا التوجيه التربوي.

سابعاً : عدم الإيمان بالله تعالى سبب لارتكاب كل رذيلة قولية أو فعلية ، فمن صدق في إيمانه كان أبعد عن المعاصي وارتكاب الفواحش ، كما قال الله تعالى : **[مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ]** (**الأحزاب : ٢٣**).

الفصل الرابع

وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يعلمون

تمهيد :

فقد اهتمت وأكدت الشريعة الإسلامية على طلب العلم ومدح أهله والثناء عليهم ، والآيات الكريمات والأحاديث الشريفة في هذا الباب كثيرة جداً فمن ذلك :

قال تعالى : **[شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ]** (**آل عمران : ١٨**).

وقد أشار ابن عادل – رحمه الله – في تفسيره : بأن هذه الآيةَ دلّت على فَضْل العلم وشرف العلماء ؛ فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنه الله تعالى باسمه واسم ملائكته كما قرن الله سبحانه اسم العلماء ، وقال تعالى لنبيه صلى عليه وسلم : **[وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً]** (**طه : ١١٤**) ، فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيَّه المزيد منه كما أمره أن يستزيد من العلم (**ابن عادل ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٤٨٠**).

وقال تعالى : **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]** (**المجادلة : ١١**).

وأوضح البيضاوي – رحمه الله – في تفسيره عند تفسير هذه الآية : ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل ؛ فإن العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة (**البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج ٥ ، ص ٢٧٧**).

وجاء في الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ " (**سنن ابن ماجه ، حديث رقم : ٢٢٤**) .

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

وقال صلى الله عليه وسلم : " مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ " **(صحيح البخاري ، حديث رقم : ٧١).**

وقوله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ " **(سنن أبي داود ، حديث رقم : ٣١٥٧).**

وجاء في معجم الأدباء عدة أقوال لشرف العلم ومنها : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كفى بالعلم شرفاً أنه يدعيه من لا يحسنه ، ويفرح إذا نسب إليه من ليس من أهله ، وكفى بالجهل خمولاً أنه يتبرأ منه من هو فيه ، ويغضب إذا نسب إليه.

ونظم بعض الشعراء فقال :

كفَى شرَفاً للْعلْمِ دَعْوَاهُ جاهِلٌ ... وَيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى إِلْيهِ وَيُنْسَبُ

وقال علي كرم الله وجهه : كل شيء يعز إذا نزر ما خلا العلم فإنه يعز إذا غزر **(انظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ص ١).**

وللأسف الشديد ومما يحز في النفوس جداً عزوف الكثير من الناس اليوم عن طلب العلم وخصوصاً العلم الشرعي الذي به يعرف الإنسان ربه عز وجل ويعرف تعاليم دينه وماله وما عليه ، ولذلك تجد جهلاً مطبقاً في كثير من أمور الحياة والذي يجب أن تُعرف من الدين بالضرورة.

والقرآن الكريم ذكر في عدد من الآيات قوله تعالى : **[وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ]** ؛ مما يجعلنا بحاجة إلى تأمل هذه الآيات والتعرف على أهم المضامين التربوية التي تضمنتها.

أ- الآيات التي وردت فيها أن أكثر الناس لا يعلمون.

المتأمل في الآيات الكريمات التي اختتمت بأن الأكثرية لا يعلمون ؛ يجدها في مجملها ست وعشرين آية ؛ منها إحدى عشرة آية اختتمت بقوله تعالى : [**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**] ، وهناك خمس عشرة آية اختتمت بعبارات مختلفة ؛ قوله تعالى : [**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**] ، وقوله تعالى [**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ**] ، وقوله تعالى : [**بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ**].

ولذلك رأيت من المناسب تقسيم الآيات في هذا الفصل إلى قسمين فقط ؛ القسم الأول: آيات مباشرة اختتمت بأن أكثر الناس لا يعلمون وعددها إحدى عشرة آية ، والقسم الثاني : آيات غير مباشرة اختتمت بأن أكثر الناس لا يعلمون وعددها خمس عشرة آية.

القسم الأول : **آيات مباشرة اختتمت بأن أكثر الناس لا يعلمون.**

١- قال تعالى : [**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**] (**الأعراف:١٨٧**).

٢- قال تعالى : [**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**] (**يوسف:٢١**).

٣- قال تعالى : [**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**] (**يوسف:٣٩-٤٠**).

٤- قال تعالى : [**وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**] (**يوسف:٦٨**).

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

٥- قال تعالى : [وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ] (النحل:٣٨).

٦- قال تعالى : [وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ] (الروم:٦ - ٧).

٧- قال تعالى : [فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ] (الروم:٣٠).

٨- قال تعالى : [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ] (سبأ:٢٨).

٩- قال تعالى : [وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ، قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ] (سبأ:٣٥-٣٦).

١٠- قال تعالى : [لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ] (غافر:٥٧).

١١- قال تعالى : [قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ] (الجاثية:٢٦).

القسم الثاني : آيات غير مباشرة اختتمت بأن أكثر الناس لا يعلمون.

١- قال تعالى : [وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (الأنعام:٣٧).

٢- قال تعالى : [وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ] (الأنعام:١١١).

٣- قال تعالى : [فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (الأعراف:١٣١).

٤- قال تعالى : [وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (الأنفال:٣٤).

٥- قال تعالى : [أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (يونس:٥٥).

٦- قال تعالى : [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (النحل:٧٥).

٧- قال تعالى : [وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (النحل:١٠١).

٨- قال تعالى : [أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ] (الأنبياء:٢٤).

٩- قال تعالى : [فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (القصص:١٣).

١٠- قال تعالى : [وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (القصص:٥٧).

١١- قال تعالى : [وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (لقمان:٢٥).

١٢- قال تعالى : [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (الزمر:٢٩).

١٣- قال تعالى : [فَإِذَا مَسَّ الإنسان ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (الزمر:٤٩).

١٤- قال تعالى : [وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (الدخان:٣٨ - ٣٩).

١٥- قال تعالى : [وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (الطور:٤٧).

ب - المضامين التربوية للآيات الكريمات المشار إليها في القسمين.

بعد الإطلاع على بعض كتب التفسير لمعرفة أقوال العلماء وتأويلاتهم وما خلصوا إليه في فهم الآيات المشار إليه ، وبالنظر والتأمل في هذه الأقوال وجدتها تضمنت مجموعة من المضامين التربوية ، ومن أهمها ما يلي :

أولاً : إن تكرار قوله تعالى : [وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ] يؤكد أن الأمر كله بيد الله عز وجل ولا أحد كائناً من كان يعلم لطائف صنعه وخفايا فضله ، قال تعالى : [وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ] (البقرة : ٥٥) ، وقال تعالى : [يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا] (طه :١١٠) ، وأشار القرطبي - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية : أي لا أحد يحيط به علماً إذ الإحاطة مشعرة بالحد ، ويتعالى الله تعالى عن التحديد (**القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١١، ص ٢٤٨**).

وزد على ذلك ففي قول الله تعالى : [وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ] توجيه وإرشاد حول الآتي :

١ - عدم تقدير الله تعالى حق قدره لجهل أكثر الناس بكمال قدرة الله تعالى وعموم علمه ونفاذ إرادته وسمو حكمته ؛ وكل صفات الكمال المستحقة له سبحانه وتعالى ، وقد تقرر ذلك في أكثر من آية ؛ قال تعالى : [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ] (الأنعام : ٩١) ، وقال تعالى : [مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ

اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ] (الحج : ٧٤) ،وقال تعالى: **[وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ]** (الزمر: ٦٧).

٢- أهمية طلب العلم والسعي الجاد إليه والحرص على اختيار أهله الذين بصحبتهم والتعلم على يديهم يبتغون وجه الله تعالى ، وليس لديهم أهواء وشبهات ، أو فساد في التصور والسلوك.

٣- العناية التامة باختيار الوسائل والأساليب المتجددة والمتنوعة التي تعين على نشر دين الله تعالى وتقبل شرعه والعمل به.

٤- إن كثيراً من الناس يجهلون العم الشرعي النافع الذي يعود عليهم بالخير في الدنيا والآخرة.

٥- الاستمرار في طلب العلم وعدم التوقف عند مرحلة معينة ، فالعلم بحر زاخر لا ساحل له ، فالواجب على الجميع دون استثناء مواصلة العلم واستغلال الأوقات في كل ما يفيد وينفع.

٦- وأوضح محمد سيد طنطاوي - حفظه الله - عند تفسير قوله تعالى : **[وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]** (**النحل** : ٣٨) ، وقوله تعالى : **[وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]** (**يوسف** : ٢١)

وهنا يتضح مدح الله تعالى للقلة من الناس الذين يعطيهم الله تعالى من فضله ما يجعلهم لا يندرجون في الكثرة التي لا تعلم ؛ بل هو سبحانه يعطيهم من فضله ما يجعلهم يعلمون مالا يعلمه غيرهم **(طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ١ ، ص ٢٢٩٨).**

ثانيا : أهمية ومشروعية السؤال عما يحتاج إليه المسلم في كل أمور دينه ودنياه ، ولكن يجب عليه أن يقف عند بعض الموضوعات التي استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمها ؛ كالسؤال عن

الساعة لأنه خال من المصلحة الموجبة تعلمها ، ولأنه لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب، حيث قال تعالى : [**قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ**] **(لأعراف:١٨٧)** ، ولو كانت هناك مصلحة لكان الله تعالى أوضحها وأعملها لخلقه الحريص على هدايتهم ونفعهم وبيان ما يصلحهم قال تعالى : [**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**] **(الملك:١٤)**.

ثالثاً : إن استئثار الله تعالى بعلم الساعة لحكمة بالغة بحيث تأتي فجأة **[لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً]** **(الأعراف:١٨٧)** ؛ حتى يستعد الناس ويتهيئوا لها بالعمل الصالح ويبتعدوا كل الابتعاد عن المعاصي والذنوب التي أمر الشارع الحكيم باجتنابها لينال المجد ثواب اجتهاده جنة عرضها السموات والأرض ، وينال الكسول جزاء كسله وإعراضه العقاب الذي يستحقه وما أعده الله له ، كما ورد في الحديث القدسي الطويل ومنه : " يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ " **(صحيح مسلم ، حديث رقم : ٤٦٧٤ ، ج ١٢ ، ص ٤٥٥)**.

وقال أبو الحسن الخازن – رحمه الله – في تفسيره حول سبب إخفاء الساعة :

" وسبب إخفاء علم الساعة ووقت قيامها عن العباد ليكونوا على خوف وحذر منها لأنهم إذا لم يعلموا متى يكون ذلك الوقت كانوا على وجل وخوف وإشفاق منها ، فيكون ذلك أدعى لهم إلى الطاعة والتوبة وأزجر لهم عن المعصية " **(الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٤٠)**.

رابعاً : إن بعض الناس تجده مغرم بالسؤال والبحث والتنقيب عن بعض الأمور التي ليس له مصلحة إطلاقاً في السؤال عنها ، ولا هو مطالب بها سواء في بعض أمور دينه أو دنياه ، ولذلك يجب على المسلم العاقل الحصيف أن يتنبه إلى ذلك ويحرص كل الحرص على السؤال المفيد الذي بالجواب عنه يجد له منفعة وفائدة مرجوة تقربه إلى الله تعالى ، وقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ

ثَلَاثًا قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَـالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ " (**صحيح البخاري ، حديث رقم : ١٣٨٣ ، ج ٥ ، ص ٣٢٨**).

وأوضح ابن حجر – رحمه الله – : أَنَّهُ نُـهِيَ عَنْ الْإِكْثَار بِمَا لَا فَائِدَة فِيهِ مِنْ الْكَلَام (**انظر : ابن حجر ، فتح الباريُ شرح صحيح البخاري ، ج ١٨ ، ص ٢٩٧**).

خامسا : لله تعالى حكمة بالغة في تدبير شؤون العباد ؛ فقد رفع بعضاً على بعض فمنهم من يكون نبياً ، ومنهم من يكون عالماً ، ومنهم من يكون مهنياً ، ومنهم من يكون ذا جـاه ، وهكذا ؛ فالله سبحانه دبر أمور عباده بعلمه بقلوبهم قال تعالى : **[أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْـضٍ دَرَجَـاتٍ لِيَتَّخِـذَ بَعْضُهُـمْ بَعْضًا سُخْـرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ] (الزخرف : ٣٢)**.

ويعلق سيد قطب – رحمه الله – هنا بقوله : ليس التسخير هو استعلاء طبقـة على طبقة ، أو استعلاء فرد على فرد كلا! إن هذا معنى قريب ساذج ، لا يرتفـع إلى مستوى القول الإلهي الخالد لأن مدلول هذا القول أبقى من كـل تغـير أو تطـور في أوضاع الجماعة البشرية ؛ وأبعد مدى من ظرف يذهب وظرف يجيء.

ثم يضيف – رحمه الله – إن كل البشر مسخر بعضهم لبعض ودولاب الحيـاة يدور بالجميع ، ويسخر بعضهم لبعض في كل وضع وفي كل ظرف ، المقدر عليـه في الرزق مسخر للمبسوط له في الرزق ، والعكس كذلك صحيح ، فهذا مسخر ليجمـع المال فيأكل منه ، ويرتزق ذاك وكلاهما مسخر للآخر سواء بـسواء ، والتفـاوت في الرزق هو الذي يسخر هذا لذاك ، ويسخر ذاك لهذا في دورة الحياة العامـل مـسخر للمهندس ومسخر لصاحب العمل والمهندس مسخر للعامل ولصاحب العمل وصاحب العمل مسخر للمهندس وللعامل على السواء ؛ وكلهم مسخرون للخلافـة في الأرض بهذا التفاوت في المواهب والاستعدادات والتفاوت في الأعمـال والأرزاق (**قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٦ ، ص ٣٥٢**).

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

سادساً : البعد كل البعد عن إتباع الهوى والشهوة في أمور الحياة وخصوصاً ما له علاقة مباشرة من قريب ، أو من بعيد بأمور الدين لأنه يترتب عليها تحريف وتغيير ما شرع الله تعالى ليوافق الأهواء والشهوات والرغبات ، وأن يكون الإنسان دائماً متبع لا مبتدع ويسعى لمرضاة الله تعالى.

سابعا : الحرص كل الحرص على تطبيق حكم الله تعالى في ما أمر ونهى وخصوصاً في حسن التوجه والانقياد لله تعالى ، والبعد عن الإشراك به والعناية بتوحيده في أسمائه وصفاته قولاً وفعلاً ، ولذا قال تعالى : **[وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ]** **(المائدة : ٤٤)** ، وقال تعالى : **[وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ]** **(المائدة : ٤٥)** ، وقال تعالى : **[وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ]** **(المائدة : ٤٧)**.

ثامنا : أهمية القول الحسن واختيار العبارات اللطيفة الرقيقة ، وضرب المثل عند دعوة الآخرين ، فقد أشار أبو السعود – رحمه الله – في تفسيره عند قوله تعالى : **[يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ]** **(يوسف : ٣٩)** ما نصه " ناداهما بعنوان الصحبة في دار الأشجان ودار الأحزان التي تصفو فيها المودةُ وتخلُص النصيحةُ ليُقبِلا عليه ويَقبَلا مقالته " ، ولذلك يجب على المربين والدعاة والمصلحين مراعاة جانب الرفق واللين والقول الحسن في النصيحة والدعوة إلى الله تعالى **(أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج ٣، ص ٤٣٧)**.

تاسعًا : على الإنسان أن يُحَكِّمَ عقله ويحسن النظر والتأمل في حقيقة عباداته ، ولا يكون إمعة وتابعاً لغيره دون تبصر فيقع في أمور تخالف حقائق الأشياء لأن هذا الدين دين عظيم من وهبه الله تعالى عقلاً نيراً وبصيرة صافية فإنه يجد مبتغاه ، ويتحقق له بالبرهان العقلي والسلطان النقلي أن هذا الدين هو الدين الحق الذي جاء به النبي الخاتم صلى الله تعالى وسلم عليه وآله من الله سبحانه وتعالى.

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

عشراً : الحرص والعناية التامة بتقوى الله تعالى في السر والعلن فهي خير زاد ، وهي سفينة النجاة للإنسان في الدنيا والآخرة وهي مفتاح كل خير ، وهي سبب رئيس في الحصول على مرضات الله تعالى وتعليم الله له قال تعالى : [**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**] (**البقرة : ٢٨٢**).

الحادي عشر : اللجوء بعد الله تعالى إلى أهل العلم والحكمة والرأي السديد في ما يحصل من عوارض ورزايا ؛ فهم أقدر الناس على إبداء الرأي والمشورة من خلال ما اكتسبوه من خبرة علمية وعملية ، ومن خلال ما حباهم الله تعالى من حكمة وبعد نظر.

الثاني عشر : العناية والاهتمام بأخذ الحيطة والحذر في كل الأمور ؛ وخصوصاً الأمور المهمة التي يترتب عليها حوادث ونتائج ، قال الله تعالى : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا**] (**النساء : ٧١**) ، **وقوله تعالى** : [**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**] (**النساء : ١٠٢**).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه (**انظر : القاضي عياض ، الشفا ، ط ٣ ، ص ٨١**).

الثالث عشر : يجب أن يحرص الإنسان المسلم أن يعمل بما عمل ؛ فهذا دأب الأنبياء والعلماء الربانيين وعباد الله الصالحين ، كقول شعيب : [**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**] (**هود : ٨٨**) ، ولعامة المؤمنين : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**] (**الصف : ٢-٣**).

الرابع عشر : اليقين التام الذي لا يسايره أدنى شك بقدرة الله تعالى وعظمته في نصر عباده المؤمنين إذا ما أحسنوا التوجه إلى الله تعالى وعملوا بما علموا ، وأخذوا بالسنن

والأسباب المادية التي عن طريقها تتحقق الأشياء ، فإنه بإذن الله تعالى يأتي بعد ذلك عون الله ونصره ، قال تعالى : **[الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ] (الحج : ٤٠).**

الخامس عشر : إن سبب بُعد الكثير من الناس عن الله تعالى وعدم الالتزام بشرعه غفلتهم؛ فهم كما قال الله تعالى : **[يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ] (الروم : ٧).**

وقال السعدي – رحمه الله – في تفسيره حول هذه الآية كلاماً جميلاً ما نصه :

" ومن العجب أن من الناس قد بلغت بكثير منهم الفطنة والذكاء في ظاهر الدنيا إلى أمر يحير العقول ويدهش الألباب وأظهروا من العجائب الذرية والكهربائية والمراكب البرية والبحرية والهوائية ما فاقوا به ، وبرزوا وأعجبوا بعقولهم ورأوا غيرهم عاجزاً عما أقدرهم الله عليه فنظروا إليهم بعين الاحتقار والازدراء ، وهم مع ذلك أبلد الناس في أمر دينهم وأشدهم غفلة عن آخرتهم وأقلهم معرفة بالعواقب ، قد رآهم أهل البصائر النافذة في جهلهم يتخبطون وفي ضلالهم يعمهون وفي باطلهم يترددون نسوا الله تعالى فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ، وهذه الأمور لو قارنها الإيمان وبنيت عليه لأثمرت الرُّقيَّ العالي والحياة الطيبة ولكنها لمّا بُني كثير منها على الإلحاد لم تثمر إلا هبوط الأخلاق وأسباب الفناء والتدمير **(السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ١ ، ص ٦٣٦).**

ولا شك أنه لا يوقظ هذه الغفلة عند الإنسان ويحي القلوب إلا طلب العلم الشرعي ، والعناية بمجالس الذكر فهي تزيد حرارة الإيمان وتذكر الغافل كما قال تعالى : **[وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ] (الذاريات : ٥٥)** ، وقال تعالى : **[فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ، سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى] (الأعلى : ٩-١٠).**

السادس عشر : العناية التامة بتوحيد الله تعالى ولزوم فطرة الله عز وجل التي تعني توحيده سبحانه ؛ وهي التي فطر الناس عليها ، قال تعالى : [**أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ**] (**الأنبياء:٢٤**).

السابع عشر : العناية التامة بالإخلاص لله تعالى في جميع الأحوال وإقامة دينه وفق ما شرع من أوامر ونواه ، وأشار السعدي – رحمه الله – عند قوله تعالى فقال : [**فَأَقِمْ وَجْهَكَ**] (**الروم : ٣٠**) أي : " انصبه ووجهه إلى الدين الذي هو الإسلام والإيمان والإحسان بأن تتوجه بقلبك وقصدك وبدنك إلى إقامة شرائع الدين الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج ونحوها ، وشرائعه الباطنة كالمحبة والخوف والرجاء ، والإنابة والإحسان في الشرائع الظاهرة والباطنة بأن تعبد الله تعالى فيها كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " (**السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ١ ، ص ٦٤٠**).

الثامن عشر : يجب أن يحرص المربون في كافة مواقعهم وعلى مختلف مستوياتهم بالمحافظة على فطرة الناشئة من أن تكدر أو تشوبها شائبة ، أو تتأثر بالمؤثرات السلبية التي تفسدها، ولذلك قال السعدي – رحمه الله – عند تفسير قول الله تعالى : [**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**] (**الروم : ٣٠**) : إن جميع أحكام الشرع الظاهرة والباطنة قد وضع الله تعالى في قلوب الخلق كلهم الميل إليها فوضع في قلوبهم محبة الحق وإيثار الحق ، وهذا حقيقة الفطرة ومن خرج عن هذا الأصل فلعارض عرض لفطرته أفسدها كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ " (**صحيح البخاري ، حديث رقم : ١٢٩٦ ، ج ٥ ، ص ١٨٢**) [**لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**] أي : لا أحد يبدل خلق الله فيجعل المخلوق على غير الوضع الذي وضعه

الله تعالى ، **[ذَلِكَ]** الذي أمرنا به **[الدِّينُ الْقَيِّمُ]** أي الطريق المستقيم الموصل إلى الله وإلى كرامته فإن من أقام وجهه للدين حنيفاً فإنه سالك الصراط المستقيم في جميع شرائعه وطرقه **[وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ]** فلا يعرفون الدين القيم وإن عرفوه لم يسلكوه (**السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ١ ، ص ٦٤٠**).

التاسع عشر : الجهل المركب لدى الكثير من غير المسلمين بأن الدين الإسلامي ليس خاتم الأديان ، وأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ليس آخر الرسل ، وأنه لم يبعث للناس كافة بشيراً ونذيراً ، فحينئذ لا غرابة أن يجد المسلمون هجمات شرسة على الدين الإسلامي وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا مشاهد وملموس اليوم.

ولهذا كان لازماً على المسلمين اليوم كل حسب موقعه أن يسعى إلى بيان هذه الحقيقة التي بينها وأكد عليها القرآن الكريم في غير ما آية ، قال تعالى : **[وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ]** **(سبأ:٢٨)** ، وقال تعالى : **[وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ]** **(الأنبياء : ١٠٧)**.

العشرون : إن الله تعالى تكفّل بتوزيع الأرزاق وبسطها على الناس حسب علمه تعالى وحكمته ، وليس مجرّد بسط الرزق يدل على أنه قد رضي عنهم ورضي عملهم ، ولا قبضه عمن قبضه عنه يدل على أنه لم يرضه ، ولا رضي عمله ، ولكن أكثر الناس يجهلون الحكمة في ذلك فمنهم من يزعم أن مدار البسط الشرف والكرامة ، ومدار التضييق الهوان والحقارة ؛ فأكثر الناس تلتبس عليهم الأمور فيخلطون بينها ولا يضعونها في مواضعها قال تعالى : **[قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ]** **(سبأ:٣٦)** **(انظر : الشوكاني : فتح القدير ، ج ٦ ، ص ١١٣)**.

وأضاف محمد سيد طنطاوي – حفظه الله – في تفسيره عند قوله تعالى : **[قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ]** **(سبأ:٣٦)**: و لم يدركوا لجهلهم وانطماس بصائرهم أن بسط الرزق قد يكون

للاستدراج ، وأن تضييقه قد يكون للابتلاء والاختبار ليتميز قوي الإيمان من ضعيفه **(طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ١ ، ص ٣٤٨٣).**

وقال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره عند قوله تعالى : **[قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ]** (سبأ:٣٦) : وقد يوسع على شخص مطيع أو عاص تارة ويضيق عليه أخرى يفعل كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته عز وجل المبنية على الحكم البالغة ، فلوكان البسط دليل الإكرام والرضا لاختص به المطيع ، وكذا لو كان التضييق دليل الإهانة والسخط لاختص به العاصي قال الشاعر :

ومن الدليل على القضاء وحكمه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

(الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج ١٦ ، ص ٣١٨).

الواحد والعشرون : أهمية استخدام البرهان والدليل العقلي لغير المسلمين لتوضيح حقائق وأحكام الدين الإسلامي ، قال تعالى : **[لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ] (غافر:٥٧).**

وقال الإمام الرازي – رحمه الله – : أن يقال لمـّا قدر الله تعالى على الأقوى الأكمل فبأن يقدر على الأقل كان أولى ، وهذا الاستدلال في غاية الصحة والقوة ، ولا يرتاب فيه عاقل ألبتة ، ولكن المشكلة تكمن في قصُورِهم في النظرِ والتأملِ لفرطِ غفلتِهم وإتباعهم لأهوائهم **(الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ١٣ ، ص ٣٤٨).**

الثاني والعشرون : العمل على تصحيح المفاهيم المغلوطة لدى الكثير من الناس والتي شاعت من خلال الفهم الخاطئ لنصوص الشريعة ، أو من خلال الاعتماد على أحاديث ضعيفة ، أو موضوعة ، أو من خلال أقوال لبعض أناس ليس لهم حظ وافر من العلم الغزير والفهم السليم.

الثالث والعشرون : اليقين أن ما أصاب الإنسان من خير وشر من الله تعالى ، وما أصابهم من المصائب والبلايا ليس إلا بما كسبتْ أيديهم ، قال تعالى : **[فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ]** **(الأعراف:١٣١)** ،لكن أكثرهم يجهلون هذه الحقيقة ، فيقولون ما يقولون مما تمليه عليهم أهواؤهم وجهالاتهم عناداً واستكباراً.

الرابع والعشرون : التفكر في ملكوت الله تعالى وما أودعه الله عز وجل فيه من المخلوقات والأجرام السماوية ، وأن ذلك مدعاة للإيمان وحسن التوجه إلى الله سبحانه بأنه الخالق المدبر المعبود الذي لا يُعْبد سواه ، قال تعالى : **[وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (الدخان: ٣٨ – ٣٩).**

وقال السعدي – رحمه الله – : وفي هذه الآية يخبر الله تعالى عن كمال قدرته ، وتمام حكمته ، وأنه ما خلق السماوات والأرض لعباً ولا لهواً أو سدى من غير فائدة ، وأنه ما خلقهما إلا بالحق ، وخلقهما مشتمل على الحق ، وأنه أوجدهما ليعبدوه وحده لا شريك له ، وليأمر العباد وينهاهم ويثيبهم ويعاقبهم ، **[وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ]** ، فلذلك لم يتفكروا في خلق السماوات والأرض **(السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ١ ، ص ٧٧٤).**

الخامس والعشرون : بيان أهمية وفضيلة توحيد الله تعالى ، وشرف العبودية لله سبحانه على عكس عبودية البشر وعبودية الدنيا وملذاتها ؛ فهي مذلة فشتان بين عبودية المخلوق وعبودية الخالق سبحانه ، قال تعالى : **[ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (النحل:٧٥)** ، وقال تعالى : **[وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (لقمان:٢٥)** ، قال تعالى :

[ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (الزمر:٢٩) ، قال تعالى : [أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ] (الأنبياء:٢٤).

وقال أبو الحسن الخازن – رحمه الله – عند تفسير قول الله تعالى : [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (الزمر:٢٩) : هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر الذي يعبد آلهة شتى، والمؤمن الذي يعبد الله جل وعز وحده ، فكان حال المؤمن الذي يعبد إلهاً واحداً أحسن وأصلح من حال الكافر الذي يعبد آلهة شتى (**الخازن ، شتى لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج ٥ ، ص ٣١٢**).

ولو نظرنا إلى عبد يؤله البشر ، أو يكون عبداً للدينار والدرهم وشهواته المتعددة لاتضح مدى الإهانة والمذلة التي عليها هذا العبد نسأل الله تعالى السلامة.

لذلك يجب على الإنسان المسلم أن يحرص كل الحرص على عبودية الله تعالى ، والالتجاء إليه بالكلية في كل حوائجه صغيرها وكبيرها قليلها وكثيرها فليس لأحد مطلق القدرة والإرادة إلا الله سبحانه فهو الخالق المدبر ؛ وأمره بين الكاف والنون ، فكيف بعد ذلك نعبد غيره ، أو نرجو سواه نعوذ بالله من الغفلة وقلة التوفيق.

السادس والعشرون : اليقين الجازم بأهمية القرآن الكريم وأنه كتاب هداية وإرشاد وبيان لكافة مناحي الحياة أنزله الخالق المدبر العليم بمصالح العباد وما يصلح لهم وما لا يصلح ، ومع هذا الاعتقاد الجازم يجب على المسلم أن يوليه عناية واهتمام كاملين من حفظ وتدبر وتطبيق.

قال تعالى : [وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ] (النحل:١٠١) ، وقال الرازي – رحمه الله – عن معنى قول الله

تعالى : [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ] التي اختتمت بها الآية المشار إليها أي : لا يعلمون حقيقة القرآن الكريم ، وفائدة النسخ والتبديل ، وأن ذلك لمصالح العباد كما أن الطبيب يأمر المريض بشربة ثم بعد مدة ينهاه عنها ويأمره بضد تلك الشربة **(الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٩ ، ص ٤١٦)**.

السابع والعشرون : اليقين الجازم بأن علم الله تعالى وقدرته محيطة بكل الأمور الكونية والاجتماعية قال تعالى : [فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ] **(القصص:١٣)**.

وقال محمد سيد طنطاوي – يحفظه الله – عن معنى قول الله تعالى : [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ] **(القصص:١٣)** أي : ولكن أكثر الناس لا يعلمون هذه الحقيقة حق العلم ، ولذا يستعجلون الأمور دون أن يفطنوا إلى حكمته سبحانه في تدبير أمر خلقه **(الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ١، ص٣٢٥١)**.

وقد تأكد هذا المعنى المهم والجميل في كثير من الآيات بصورة إجمالية فمن ذلك،قال تعالى : [قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] **(آل عمران : ٢٩)** ، وقال تعالى : [اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا] **(الطلاق : ١٢)**.

الثامن والعشرون : الصبر على المصائب والرزايا والنكبات ، وعدم اليأس فإن النصر والتمكين على الأعداء وعلى الظالمين واقع بإذن الله تعالى للمؤمنين الموحدين ، قال تعالى : [وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ **(إبراهيم :٤٢)** ، وليحذر كل الحذر كل إنسان من ظلم أخيه الإنسان بأي نوع من أنواع الظلم.

شبكة الألوكة إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التاسع والعشرون : قال ابن عاشور – رحمه الله – في تفسيره عند قول الله تعالى : **[فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ]** **(القصص:١٣)** : إن ذلك تعليم بأن الله بالغٌ أمره بتهيئة الأسباب المفضية إليه ، ولو شاء الله لأهلك فرعون ومن معه بحادث سماوي ، ولَمّا قدّر لإهلاكهم هذه الصورة المرتبة ولأنجى موسى وبني إسرائيل إنجاء أسرع ، ولكنه أراد أن يحصل ذلك بمشاهدة تنقلات الأحوال ابتداء من إلقاء موسى في اليمّ إلى أن ردّه إلى أمه فتكون في ذلك عبرة للمشركين الذين قال عنهم الله تعالى : **[وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ]** **(الأنفال : ٣٢)** **(ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ١٠ ، ص ٣٦٣)**.

الثلاثون : عناية الإنسان بإصلاح نفسه والحرص كل الحرص على إتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ؛ لأن ذلك بعون الله تعالى دليل خير في المجتمع المسلم ، فلعل الله تعالى بصلاحه وإخلاصه ودعائه يكون سبباً في صلاح مجتمعه ، أو التخفيف من عقوبة الله تعالى للعاصين ، وحول ذلك قال ابن عاشور – رحمه الله – في تفسيره عند قول الله تعالى : **[فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ]** **(القصص:١٣)** : إن العبرة بأن وجود الصالحين من بين المفسدين يخفف من لأواء فساد المفسدين ؛ فإن وجود امرأة فرعون كان سبباً في صد فرعون عن قتل الطفل مع أنه تحقق أنه إسرائيلي ، فقالت امرأته : **[وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ]** **(القصص : ٩)** ، كما يؤكد ذلك على أهمية الدعاء من قبل الصالحين ، وأنه من الأسلحة القوية والسهام الفتاكة للنيل من الأعداء بإذن الله تعالى **(ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ١٠ ، ص ٣٦٤)**.

الواحد والثلاثون : لا يحقق الأمن الحقيقي في البلاد والعيش الرغيد ويبعد عن عذاب الله ومقته وغضبه إلا توحيد الله سبحانه وطاعته في القيام بأوامره واجتناب نواهيه ، قال

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

تعالى : **[الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ]** (**الأنعام: ٨٢**) ، وقال تعالى : **[وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ]** (**الأعراف : ٩٦**) ، وقال تعالى: **[وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ]** (**المائدة : ٦٥ : ٦٦**) ، **[وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ]** (**القصص : ٥٨**) ، وقال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره عند هذه الآية : والبطر : الطُّغيان في النِّعمة ، قال عطاء : عاشوا في البطر ؛ فأكلوا رزق الله تعالى وعبدوا الأصنام (**ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج ٥ ، ص ٥٤**).

الثاني والثلاثون : أهمية التذكير والاتعاظ بما في القرآن الكريم من أمثال كثيرة متعددة ومتنوعة ، قال تعالى : **[ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ]**(**الزمر:٢٩**).

وقال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : بأن إيراد المثل من الأمثال القرآنية بعد بيان أن الحكمة في ضربها هو التذكر والاتعاظ بها وتحصيل التقوى (**الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج ١٧ ، ص ٤٦٣**).

الثالث والثلاثون : على الإنسان المسلم أن يحمد الله تعالى على ما منَّ الله تعالى به عليه من نعمة التوحيد وعدم الشرك ، وقد تكرر هذا المعنى مرتين في هذا الفصل عند قوله تعالى : **[ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ]** (**النحل:٧٥**) ، وعند قوله تعالى : **[ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ]** (**الزمر:٢٩**).

الرابع والثلاثون : أهمية تذكر شكر الله تعالى على ما يُنعم به سبحانه من نعم كثيرة لا تعد ولا تحصى مثل : نعمة المال ونعمة الزوجة ونعمة الأولاد والصحة ، قال تعالى : [**فَإِذَا مَسَّ الإنسان ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**] **(الزمر:٤٩)**.

وعلق هنا سيد قطب – رحمه الله – بقوله : والآية.تصور نموذجاً مكرراً للإنسان ما لم تهتد فطرته إلى الحق وترجع إلى ربها وتعرف الطريق إليه فلا تضل عنه في السراء والضراء.

وأضاف – رحمه الله – إن الضر يسقط عن الفطرة ركام الأهواء والشهوات ويعريها من العوامل المصطنعة التي تحجب عنها الحق الكامن فيها وفي ضمير هذا الوجود؛ فعندئذ ترى الله تعالى وتعرفه وتتجه إليه وحده حتى إذا مرت الشدة وجاء الرخاء نسي هذا الإنسان ما قاله في الضراء وانحرفت فطرته بتأثير الأهواء ، وقال عن النعمة والرزق والفضل : [**إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ**] ، قالها قارون وقالها كل مخدوع بعلم ، أو صنعة ، أو حيلة يعلل بها ما اتفق له من مال ، أو سلطان ؛ غافلاً عن مصدر النعمة وواهب العلم والقدرة ومسبب الأسباب ومقدر الأرزاق **(قطب ، في ظلال القرآن، ج ٦ ، ص ٢٣٩)**.

الخامس والثلاثون : المؤمن الموفق بتوفيق الله تعالى له لا يحتاج إلى طلب شواهد حتى يدخل في دين الله تعالى ، أو تتحقق له الهداية إلى دين الله تعالى ، فالدخول في الإيمان بداية مشيئة آلهية ، ولذلك قال السعدي – رحمه الله – عند تفسير قول الله تعالى : [**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ**] **(الأنعام:١١١)** : وإنما العقل والعلم أن يكون العبد مقصوده إتباع الحق ويطلبه بالطرق التي بينها الله تعالى ، ويعمل بذلك ويستعين ربه في إتباعه ولا يتكل على نفسه وحوله وقوته ولا يطلب من الآيات الاقتراحية ما لا فائدة فيه **(السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ١ ، ص ٢٦٩)**.

الخلاصة.

من خلال ما سبق عرضه في هذا الفصل الذي تضمن وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يعلمون يمكن استخلاص أهم النقاط التالية :

أولاً : التأكيد على أهمية فَضْل العلم وشرف العلماء بما ورد من الآيات في القرآن الكريم، وما جاء في السنة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم .

ثانياً : التأكيد على اليقين التام بقدرة الله تعالى وعظمته في نصر عباده المؤمنين إذا ما أحسنوا التوجه إليه سبحانه وعملوا بما علموا ، وأخذوا بالسنن والأسباب المادية التي عن طريقها تتحقق الأشياء.

ثالثاً : بيان أن توزيع الأرزاق بين الناس حسب علم الله تعالى وحكمته ، وليس بسط الرزق دليل على رضا الله تعالى ، ولا قبضه يدل على عدم الرضا.

رابعاً : أهمية التفكر في ملكوت الله تعالى ، وما أودعه الله سبحانه فيه من المخلوقات والأجرام السماوية ، وأن ذلك مدعاة للإيمان وحسن التوجه إلى الله تعالى بأنه الخالق المدبر المعبود الذي لا يُعْبد سواه.

خامساً : اليقين الجازم بأهمية القرآن الكريم وأنه كتاب هداية وإرشاد وبيان لكافة مناحي، ويجب على المسلم أن يوليه عناية واهتمام كاملين من حفظ وتدبر وتطبيق.

سادساً : إن علم الله وقدرته محيطة بكل الأمور الكونية والاجتماعية قال تعالى : **[اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا] (الطلاق : ١٢).**

سابعاً : عناية الإنسان بإصلاح نفسه والحرص كل الحرص على إتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ؛ لأن ذلك بعون الله تعالى دليل خير في المجتمع المسلم ، فلعل بصلاحه وإخلاصه ودعائه يكون سبباً في صلاح مجتمعه ، أو التخفيف من عقوبة الله تعالى للعاصين.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

الفصل الخامس

وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يشكرون

تمهيد :

إن من نعم الله تعالى وأفضاله على العبد أن يلهمه الشكر والثناء على نعمه ؛ ففي ذلك صلاح له وطريق خير وفلاح ، وبه يتحقق للإنسان المسلم زيادة النعم من جهة وتقييد النعم من جهة ثانية ، قال تعالى: **[وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** (**إبراهيم : ٧**) ، وجاء في تفسير الإمام البغوي – رحمه الله – عند معنى الشكر أنه : قيد الموجود وصيد المفقود (**البغوي ، معالم التنزيل ، ج ٤ ، ص ٣٣٧**).

والشكر من الأخلاق الكريمة التي أتصف بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الشاكرين ، فكان يقوم الليل حتى تتورم قدماه ، فقد ورد في الحديث الشريف عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ أَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ : " أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " (**صحيح مسلم ، حديث رقم : ٥٠٤٤ ، صحيح البخاري ، حديث رقم : ١٠٦٢**).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الشكر لربه ، وقد علَّمنا أن نقول بعد كل صلاة كما ورد في الحديث : عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : " يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ " (**سنن أبي داود ، حديث رقم : ١٣٠١**).

وقال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام : **[إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]** (**النحل: ١٢٠-٢١**).

ووصف الله عز وجل نوحًا عليه السلام بأنه كان عبداً شكوراً ، فقال تعالى : **[ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا]** (**الإسراء : ٣**) ، وقال الله تعالى عن سليمان عليه السلام : **[قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ]** (**النمل: ٤٠**).

ويجب على المسلم أن يشكر ربه على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى ، والتي منَّ وأنعم بها عليه ، ولا يكفر بنعم الله إلا جاحد قال تعالى : **[فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ]** (**البقرة: ١٥٢**).

ويقول تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ]** (**البقرة: ١٧٢**).

وأوضح الخازن – رحمه الله – في تفسيره عند هذه الآية : أي : اشكروا الله تعالى الذي رزقكم هذه النعم إن كنتم تخصونه بالعبادة وتقرون أنه إلهكم لا غيره ، وقيل إن كنتم عارفين بالله عز وجل وبنعمه فاشكروه عليها (**الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ج ١ ، ص ١٣٣**).

وعلق سيد قطب – رحمه الله – عند هذه الآية : بأن الله تعالى ينادي الذين آمنوا بالصفة التي تربطهم به سبحانه ، وتوحي إليهم أن يتلقوا منه الشرائع وأن يأخذوا عنه الحلال والحرام ويذكرهم بما رزقهم فهو وحده الرازق ، ويبيح لهم الطيبات مما رزقهم فيشعرهم أنه لم يمنع عنهم طيباً من الطيبات ، وأنه إذا حرم عليهم شيئاً فلأنه غير طيب لا لأنه يريد أن يحرمهم ويضيق عليهم ، وهو الذي أفاض عليهم الرزق ابتداء ويوجههم للشكر إن كانوا يريدون أن يعبدوه وحده بلا شريك فيوحي إليهم بأن الشكر عبادة وطاعة يرضاها الله تعالى من العباد (**قطب ، في ظلال القرآن ، ج ١ ، ص ١٢٧**).

والإنسان الذي حُرم الشكر فقد حرم خيراً كثيراً ، وقد عاب القرآن الكريم على أكثر الناس بإعراضهم عن الله عز وجل وقلة شكرهم للمنعم سبحانه وتعالى وذلك في عدد

الجديد و طرفي NEW & EXCLUSIVE

من الآيات الكريمات وجاءت أكثرها بعبارة قوله تعالى: [وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ].

وإن شاء الله تعالى في الصفحات القادمة نستعرض هذه الآيات الكريمات ثم نعرض لبعض المضامين التربوية التي حوتها.

أ- الآيات التي وردت فيها حال أكثر الناس بأنهم لا يشكرون.

وردت عشر آيات كريمات تشير إلى أن أكثر الناس لا يشكرون ، وهي :

١- قال تعالى : [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ] (البقرة:٢٤٣).

٢- قال تعالى : [وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ، وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] (الأعراف: ٩-١٠).

٣- قال تعالى : [قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ] (الأعراف: ١٦- ١٧).

٤- قال تعالى : [وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ] (يونس:٦٠).

٥- قال تعالى : [وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ] (يوسف:٣٨).

٦- قال تعالى : [وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] (النحل: ٧٨).

٧- قال تعالى : [وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ] (النمل: ٧١ – ٧٣).

٨- قال تعالى : [ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] (السجدة ٦ – ٩).

٩- قال تعالى : [اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ] (غافر:٦١).

١٠- قال تعالى : [قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] (الملك : ٢٣).

ب – المضامين التربوية للآيات الكريمات المشار إليها.

بعد الإطلاع على بعض كتب التفسير لمعرفة أقوال العلماء وتأويلاتهم وما خلصوا إليه في فهم الآيات المشار إليه ، وبالنظر والتأمل في هذه الأقوال وجدتها تضمنت مجموعة من المضامين التربوية ، ومن أهمها ما يلي :

أولاً : أهمية الحرص على شكر الله تعالى على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى ، والعاقل الفطين هو الذي يعرف نعم الله تعالى عليه ويشكره ، أما العاصي والغافل فقد يتخذ هذه النعم في مزيد من المعاصي والذنوب والعياذ بالله.

وأشار السعدي – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : **[إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ] (البقرة:٢٤٣)** أي : فلا تزيدهم النعمة شكراً بل ربما استعانوا بنعم الله تعالى على معاصيه ، وقليل منهم الشكور الذي يعرف النعمة ويُقر بها ويصرفها في طاعة المنعم عز وجل (**السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ١ ، ص ١٠٦**).

ثانياً : وصف الكثرة من الناس بأنهم لا يشكرون هو مدح للقلة على شكرهم لله تعالى، وهو أيضاً فضل ومنة من الله سبحانه عليهم بأن استحقوا مدح الله عز وجل لهم ، وحول ذلك قال محمد سيد طنطاوي – يحفظه الله – في تفسيره عند قول الله تعالى : **[وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ]** (**البقرة:٢٤٣**) هو إنصاف للقلة الشاكرة منهم ومديح لهم على استقامتهم وقوة إيمانهم وعلى نعمه الجزيلة وآلائه التي لا تحصى (**طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٤٨**).

ثالثاً : يجب وجوباً لازماً على كل أحد إخلاص التوحيد لله تعالى شكراً على فضله وإحسانه ونعمه العديدة التي لا تعد ولا تحصى ، وقال أبو السعود – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : **[وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ]** (**يوسف:٣٨**) : ذلك التوحيدُ من فضل الله عز وجل علينا حيث أعطانا عقولاً ومشاعرَ نستعملها في دلائلِ التوحيد التي مهدها في الأنفس والآفاق ، وقد أعطى سائرَ الناس أيضاً مثلها ولكن أكثرَهم لا يشكرون ، أي : لا يصرفون تلك القُوى والمشاعرَ إلى ما خُلقت له ، ولا يستعملونها فيما ذكر من أدلة التوحيدِ الآفاقيةِ والأنفُسية والعقليةِ والنقلية (**أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج ٣ ، ص ٤٣٦**).

رابعاً : الكثير من الناس يغفل عن نعم الله تعالى التي يرفل بها في كل لحظة وحين ، ولذلك يجب على الإنسان أن يتذكر دائماً وأبداً وفي كل حين نعم الله تعالى عليه لأن تذكر هذه النعم دافع قوي لشكر المنعم سبحانه وتعالى.

خامساً : إن من النعم العظيمة التي أنعم الله تعالى على الإنسان بها نعمة تعاقب الليل والنهار ، وقد تمت الإشارة إليها في القرآن الكريم أكثر من مرة قال تعالى : **[فَمَحَوْنَآ آيَةَ الليل وَجَعَلْنَآ آيَةَ النهار مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ]** (**الإسراء : ١٢**) ، وقال تعالى : **[اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى**

النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ] (غافر:٦١) ، ولأهل التفسير حول هذه الآيات كلام جميل يؤكد على عظمة الخالق وقدرته وتدبيره وسعة رحمة الله تعالى وجزيل فضله وكمال قدرته وعظيم سلطانه وسعة ملكه ووجوب شكره.

ومن ذلك ما بينه ابن عاشور – رحمه الله – حيث قال : فهما تكوينان عظيمان دالاّن على عظيم قدرة مُكونهما ومنظّمهما ، وجاعلهما متعاقبين فنيطت بهما أكثر مصالح هذا العالم ومصالح أهله ؛ فمن هذه المصالح :

أولها : حصول التعادل بين الضياء والظلمة والحرارةِ والبرودة لتكون الأرض لائقة بمصالح مَن عليها فتنبت الكلأ وتنضج الثمار.

ثانيها : سكون الإنسان والحيوان في الليل لاسترداد النشاط العصبي الذي يُعييه عمل الحواس والجسد في النهار ؛ فيعود النشاط إلى المجموع العصبي في الجسد كله وإلى الحواس ، ولولا ظلمة الليل لكان النوم غير كامل فكانَ عود النشاط بطيئاً وواهناً ولعاد على القوة العصبية بالانحطاط والاضمحلال في أقرب وقت فلم يتمتع الإنسان بعمر طويل.

ثالثها : انتشار الناس والحيوان في النهار وتبيّن الذوات بالضياء ، وبذلك تتم المساعي للناس في أعمالهم التي بها انتظام أمر المجتمع من المدن والبوادي والحضر والسفر ؛ فإن الإنسان مدني بالطبع وكادح للعمل والاكتساب ؛ فحاجته للضياء ضرورية ، ولولا الضياء لكانت تصرفات الناس مضطربة مختبطة **(ابن عاشور،التحرير والتنوير، ج ١٢، ص٤٦٧).**

وأوضح سيد قطب – رحمه الله – بقوله : والليل والنهار ظاهرتان كونيتان والأرض ، والسماء خَلْقَان كونيان كذلك ، وتعرض كلها في معرض نعم الله تعالى وفضله على الناس ، وفي معرض الوحدانية وإخلاص الدين لله تعالى ، فيدل هذا على

ارتباط هذه الظواهر والخلائق والمعاني وعلى وجود الصلة بينها ووجوب تدبرها في محيطها الواسع وملاحظة الارتباط بينها والاتفاق.

وأضاف – رحمه الله – بأن بناء الكون على القاعدة التي بناه الله تعالى عليها ثم سيره وفق الناموس الذي قدره الله عز وجل له هو الذي سمح بوجود الحياة في هذه الأرض ونموها وارتقائها كما أنه هو الذي سمح بوجود الحياة الإنسانية في شكلها الذي نعهده ووافق حاجات هذا الإنسان التي يتطلبها تكوينه وفطرته ، وهو الذي جعل الليل مسكناً له وراحة واستجماماً ، والنهار مبصراً معيناً على الرؤية والحركة ، والأرض قراراً صالحاً للحياة والنشاط ، والسماء بناء متماسكاً لا يتداعى ولا ينهار ولا تختل نسبه وأبعاده ولو اختلت لتعذر وجود الإنسان على هذه الأرض وربما وجود الحياة ! وهو الذي سمح بأن تكون هناك طيبات من الرزق تنشأ من الأرض وتهبط من السماء فيستمتع بها هذا الإنسان الذي صوره الله سبحانه فأحسن صورته وأودعه الخصائص والاستعدادات المتسقة مع هذا الكون الصالحة للظروف التي يعيش فيها مرتبطاً بهذا الوجود الكبير (**قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٦ ، ص ٢٦٧**).

سادسا : معرفة شدة عداوة إبليس للإنسان ، والحرص كل الحرص على اتخاذ كافة السبل والطرق لإغوائه وإبعاده عن شكر الله تعالى ، قال عز وجل : **[قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ]** **(لأعراف: ١٦– ١٧)**.

ولا شك أن هذا تنبيه من الله تعالى للإنسان للتوقي والحذر من إبليس ووسائله التي يصد بها الناس عن الصراط المستقيم ، ومن هذا التنبيه شكر الله تعالى على نعمه وآلائه.

ويعلق سيد قطب – رحمه الله – في الظلال حول هذه الآية فيقول : وهنا يعلن إبليس في تبجح خبيث ، وقد حصل على قضاء بالبقاء الطويل أنه سيرد على تقدير

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

الله تعالى له الغواية وإنزالها به بسبب معصيته وتبجحه بأن يغوي ذلك المخلوق الذي كرمه الله عز وجل ، والذي بسببه كانت مأساة إبليس ولعنه وطرده ! ويجسم هذا الإغواء بقوله الذي حكاه القرآن الكريم عنه : **[لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ]** إنه سيقعد لآدم وذريته على صراط الله المستقيم يصد عنه كل من يهم منهم باجتيازه والطريق إلى الله عز وجل لا يمكن أن يكون حساً فالله سبحانه جل عن التحيز فهو إذن طريق الإيمان والطاعات المؤدي إلى رضى الله تعالى ، وإنه سيأتي البشر من كل جهة : **[مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ]** للحيلولة بينهم وبين الإيمان والطاعة ، وهو مشهد حي شاخص متحرك لإطباق إبليس على البشر في محاولته الدائبة لإغوائهم فلا يعرفون الله تعالى ولا يشكرونه ؛ اللهم إلا القليل الذي يفلت ويستجيب : **[وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ]** ويجيء ذكر الشكر تنسيقاً مع ما سبق في مطلع السورة : **[وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ]** لبيان السبب في قلة الشكر وكشف الدافع الحقيقي الخفي من حيلولة إبليس دونه ، وقعوده على الطريق إليه! ليستيقظ البشر للعدو الكامن الذي يدفعهم عن الهدى وليأخذوا حذرهم حين يعرفون من أين هذه الآفة التي لا تجعل أكثرهم شاكرين! (**قطب ، في ظلال القرآن ،** ج ٣ ، ص ١٩٨).

سابعاً : الحذر الشديد من مغبة الكذب والافتراء على الله تعالى ؛ فعاقبة ذلك بدون شك وخيمة للغاية ، قال تعالى : **[وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ]** (**يونس:٦٠**).

ثامناً : قد لا يعرف الكثير من الناس أن من نعم الله تعالى عدم التعجيل بالعقوبة نظير ما يرتكبه الإنسان من قصور وأخطاء ، ولذلك قال الألوسي – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : **[وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ**

بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ] (**النمل: ٧١ – ٧٣**) : ومن جملة إفضاله عز وجل وإنعامه تعالى تأخير عقوبة هؤلاء على ما يرتكبونه من المعاصي ، **[ولكن أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ]** أي : لا يشكرون جل وعلا على إفضاله سبحانه عليهم ومنهم هؤلاء (**الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج ١٥ ، ص ٣١**).

وعلق التستري – رحمه الله – في تفسيره على ذلك فقال : منعه فضل كما أن عطاءه فضل ، ولكن لا يعرف مواضع فضله في المنع إلا خواص الأولياء (**التستري ، تفسير التسيري ، ج ١ ، ص ٣٨٧**).

الخلاصة.

من خلال ماسبق عرضه في هذا الفصل ، والذي تضمن وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأهم لا يشكرون ؛ يمكن استخلاص أهم النقاط التالية :

أولاً : الشكر من الأخلاق الكريمة التي أتصف بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في مقدمتهم وهو سيد الشاكرين فكان يقوم الليل حتى تتورم قدماه.

ثانياً : الحرص على شكر الله تعالى على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى ، والعاقل الفطين هو الذي يعرف نعم الله تعالى عليه ويشكره عليها.

ثالثاً : وصف الكثرة من الناس بأهم لا يشكرون هو مدح للقلة على شكرهم لله تعالى ، وهو أيضاً فضل ومنة من الله عليهم بأن استحقوا مدح الله لهم.

رابعاً : الكثير من الناس يغفل عن نعم الله تعالى التي يرفل بها في كل لحظة وحين ، ولذلك يجب على الإنسان أن يتذكر دائماً وأبداً لأن تذكر هذه النعم دافع قوي لشكر المنعم سبحانه وتعالى.

خامساً : الحذر الشديد من عداوة إبليس ووسائله التي تصد الإنسان عن طاعة ربه وشكره على نعمه ، قال تعالى : **[قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ]** (لأعراف: ١٦- ١٧).

الفصل السادس

وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم كافرون

تمهيد :

من خصائص النفس البشرية كفرها للنعم أي : جحودها لِنعم الله عز وجل ، قال تعالى : [**قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ**] (**عبس : ١٧**) ، أوضح القرطبي – رحمه الله – : أي : ما أكفره بالله تعالى ونعمه مع معرفته بكثرة إحسانه إليه (**القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٩ ، ص ٣١٨**).

وقال تعالى : [**وَآَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**] (**إبراهيم : ٣٤**) ، وقد أورد الخازن – رحمه الله – في تفسيره عدة أقوال لقوله تعالى : [**لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**] فقال : يعني ظلوم لنفسه كفّار بنعمة ربه ، وقيل: الظلوم الشاكر لغير من أنعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه ، وقيل : يظلم النعمة بإغفال شكرها ، كفّار شديد الكفران لها (**الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج ٤ ، ص ١١٩**).

وجاء هذا المعنى في مواضع أخر ، قال تعالى: [**وَهُوَ الذي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الإنسان لَكَفُورٌ**] (**الحج : ٦٦**) ، وفي قوله : [**وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ**] (**لقمان : ٣٢**).

وسوف نحاول بإذن الله تعالى في هذا الفصل الوقوف على الآيات التي تناولت أكثر الناس بأنهم كافرون وجاحدون لنعم الله تعالى ، ثم نشرع في معرفة المضامين التربوية التي حوتها.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

أ- الآيات التي وصف القرآن الكريم فيها حال أكثر الناس بأنهم كافرون.

هناك آيتان كريمتان أشارتا إلى وصف أكثر الناس بأهم كافرون لنعم الله تعالى ، وهي :

١- قال تعالى : [**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً**] (**الإسراء:٨٩**).

٢- قال تعالى : [**وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ، لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ، وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً**] (**الفرقان: ٤٨ – ٥٠**).

ب – المضامين التربوية للآيات الكريمات المشار إليها.

بعد الإطلاع على بعض كتب التفسير لمعرفة أقوال العلماء وتأويلاتهم وما خلصوا إليه في فهم الآيتين المشار إليهما ، وبالنظر والتأمل في هذه الأقوال وجدتها تضمنت مجموعة من المضامين التربوية ، ومن أهمها ما يلي :

أولاً : من أجلّ النعم التي يمن بها الله تعالى على عباده نعمة الإيمان والهداية إلى الإسلام ؛ لأن كثيراً من الناس بُينت لهم الحقائق وَوُضِّحت لهم الأمور من خلال بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وإنزال الكتب إلا أهم أَبَوْا وَعَاندوا وَبَقَوْا على كفرهم وجحودهم والعياذ بالله تعالى.

فيجب على الإنسان المسلم أن يقابل هذه النعم بالشكر والحمد لله رب العالمين الذي وفق وأعطى وأكرم ، وأن يتذكر الإنسان ذلك بصفة مستمرة ، ولعله لو قارن بين هدايته وبين الكثير من الناس الذين لم يوفقوا للهداية لكان أدعى لمزيد من الشكر والعرفان للخالق جل وعز.

والكثير من الناس يعيش ويرفل بنعم الله تعالى ، وهو لا يؤدي حقوقها من شكر الله تعالى ، ومن طاعته واجتناب المعاصي ، ولكن إذا سلب الله عز وجل منه بعض هذه النعم بدأ يتذكر ويعود إلى الله سبحانه ، والعاقل من تنبه وعرف قبل فوات الأوان.

وحول ذلك قال ابن عاشور – رحمه الله – عند قوله تعالى : **[وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً] (الفرقان: ٥٠)** : إن كثيراً من الناس لا يقدُر قدرَ النعمة إلا عند فقدها ؛ فيعلموا أن الله تعالى هو الربّ الواحد المختار في خلق الأسباب والمسببات ، وقد كانوا لا يتدبرون حكمة الخالق ، ويسندون الآثار إلى مؤثرات وهمية ، أو صورية **(ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ٤ ، ص ٢٤٨)**.

ثانياً : من يرد الله تعالى به خيراً يوفقه إلى الاهتداء بهدي القرآن الكريم ؛ فسيجد فيه كل حاجاته ، وكل مراده ، وكل طموحاته ، وكل سعادة وراحة ، فهو كتاب الله تعالى المعجز في لفظه ، ومعانيه ، ودلالاته الصالح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، ولا شك أن ذلك لا يحصل إلا للمهتدين المؤمنين المتقين ، ولكن كما قال تعالى : **[فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً] (الإسراء:٨٩)**.

وحول هداية القرآن الكريم للمتقين ، قال الله تعالى : **[ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ] (البقرة :٢)** ، أوضح السعدي – رحمه الله – : **[هُدًى لِلْمُتَّقِينَ]** لأنه في نفسه هدى لجميع الخلق ؛ فالأشقياء لم يرفعوا به رأساً و لم يقبلوا هدى الله تعالى فقامت عليهم به الحجة ، و لم ينتفعوا به لشقائهم ، وأما المتقون الذين أتوا بالسبب الأكبر لحصول الهداية ، وهو التقوى التي حقيقتها : اتخاذ ما يقي سخط الله تعالى وعذابه بامتثال أوامره واجتناب النواهي ؛ فاهتدوا به وانتفعوا غاية الانتفاع، قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا]**

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

فالمتقون هم المنتفعون بالآيات القرآنية والآيات الكونية (**السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ١ ، ص ٤٠**).

ثالثاً : من نعم الله تعالى العظيمة نعمة إنزال المطر ، قال ابن كثير – رحمه الله – : عند تفسير الآية [**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً**] (**الفرقان: ٥٠**) : قال ابن مسعود وابن عباس – رضي الله عنهم – : ليس عام بأكثر مطرًا من عام ، ولكن الله تعالى يصرفه كيف يشاء ، ثم قرأ هذه الآية : [**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً**] (**الفرقان: ٥٠**) ، ثم قال – رحمه الله – : أي : ليذكروا بإحياء الله الأرض الميتة ؛ أنه قادر على إحياء الأموات ، والعظام الرفات ، أو : ليذكر من منع القَطْر أنما أصابه ذلك بذنب أصابه فيقلع عما هو فيه (**انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٦ ، ص ١١٦**).

وقال ابن عاشور – رحمه الله – : عند تفسير قول الله تعالى : [**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**] (**الأنبياء : ٣٠**) : ويؤخذ من الآية أن الماء المترّل من السماء لا يختلف مقداره ، وإنما تختلف مقادير توزيعه على مواقع القَطر ، فحصل من هذا أن المقدار الذي تفضل الله تعالى به من المطر على هذه الأرض لا تختلف كميته ، وإنما يختلف توزيعه وهذه حقيقة قررها علماء الأرصاد والبيئة في القرن الحاضر ، فهو من معجزات القرآن الكريم العلمية (**ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ١٠ ، ص ١٠٠**).

رابعاً : وهناك من يعتقد أن إنزال المطر هو بسبب تفاعلات فيزيائية معينة ، وقد نفى الشنقيطي – رحمه الله – ذلك ؛ فقال عند تفسير قوله تعالى : [**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً**] (**الفرقان : ٤٨-٥٠**) : ولا شك أن من جملة من أبى منهم إلا كفوراً الذين يزعمون أن المطر لم يترله مترل ، وإنما نزل بطبيعته ؛

فالمنزل له عندهم : هو الطبيعة ، وأن طبيعة الماء التبخر إذا تكاثرت عليه درجات الحرارة من الشمس ، أو الاحتكاك بالريح ، وأن ذلك البخار يرتفع بطبيعته ، ثم يجتمع ثم يتقاطر ، وأن تقاطره ذلك أمر طبيعي لا فاعل له ، وأنه هو المطر ؛ فينكرون نعمة الله في إنزاله المطر، وينكرون دلالة إنزاله على قدرة منزله ، ووجوب الإيمان به ، واستحقاقه للعبادة وحده ، فمثل هؤلاء داخلون في قوله **[فأبى أكْثَرُ الناس إلاّ كُفُوراً]** بعد قوله : [**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ**] **(الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج ٥ ، ص ٣٣١).**

فيجب على المسلم أن يعتقد أن كل نعمة أنعم الله تعالى بها عليه ظاهرة وباطنة كبيرة أم صغيرة هي من عند الله تعالى المنعم المتفضل ، ويجب أن تقابل كل هذه النعم بالشكر والامتنان لا بالكفر والجحود ، ولا يفطن لذلك إلا من رُزق قلباً نابضاً بالإيمان ولساناً لاهجاً بذكر الله تعالى وشكر نعمه.

الخلاصة.

من خلال ماسبق عرضه في هذا الفصل الذي تضمن وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم كافرون ؛ يمكن استخلاص أهم النقاط التالية :

أولاً : من أجل النعم التي من الله تعالى بها على عباده نعمة الإيمان والهداية إلى الإسلام لأن كثيراً من الناس بينت لهم الحقائق من خلال بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وإنزال الكتب إلا أنهم أبوا وعاندوا وبقوا على كفرهم وجحودهم والعياذ بالله.

ثانيا : من يرد الله تعالى به خيراً يوفقه إلى الاهتداء بهدي القرآن الكريم ؛ فسيجد فيه كل حاجاته ، وكل مراده ، وكل طموحاته ، وكل سعادة وراحة ، فهو كتاب الله تعالى المعجز في لفظه ، ومعانيه ، ودلالاته الصالح لكل زمان ومكان.

ثالثا : من نعم الله تعالى العظيمة نعمة إنزال المطر لأن به حياة الناس فقد جعل الله من الماء كل شيء حي ولكن : [**فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً**] **(الفرقان: ٥٠).**

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

الفصل السابع

وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يعقلون

التمهيد :

لقد ميز الله تعالى الإنسان وكرمه عن سائر المخلوقات بنعم كثيرة ، ومن أجلها نعمة العقل ، ولا يمكن أن يعيش الإنسان أي كان حياة كريمة سعيدة راقية إذا لم يكن للعقل فيها نصيب كبير ، ولا يمكن أن يعيش حياة مطمئنة سامقة إذا لم يسترشد بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

إن العقل جوهرة ثمينة يحوطها العقلاء بالرعاية والحماية اعترافاً بفضلها وخوفاً من ضياعها وفقدانها ، وبالعقل يشرف العقلاء فيستعملون عقولهم فيما خلقت له ، كما قال الله عزَّ وجلَّ: [**قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**] (**البقرة : ١١٨**) وكما قال الله عز وجل: [**فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**] (**المائدة : ١٠٠**) وكما قال عز وجل: [**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى**] (**طه : ٥٤**).

والقرآن الكريم فيه من الآيات الدالة على أهمية العقل ومكانته في مجال المسؤولية الفردية والجماعية الدنيوية والأخروية حيث وردت لفظة " العقل " ومشتقاتها في تسع وأربعين آية من أقواها دلالة وأبلغها حجة قوله تعالى : [**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**] (**الروم : ٢٠ – ٢٤**).

ويقول الشاعر :

ألم ترى أن العقل زين لأهله .. ولكن تمام العقل طول التجارب
يقول لك العقل الذي زيّن الفتى .. إذا لم تكن تقدر عدوك داره

يعد رفيع القوم من كان عاقلا .. وإن لم يكن في قومه بحسيب
وإن حل أرضا عاش فيها بعقله.. وما عاقل في بلدة بغريب

والعقل في الشريعة الإسلامية يعول عليه في تقبل الأحكام الشرعية وفهمها والالتزام بها ، بل يقول عنه فقهاء الإسلام : أنه مناط التكليف ، ولكن للعقل حدوده وضوابطه التي رسمها له الشارع الحكيم حتى لا يشطح ويسبح في الغيبيات التي لسنا مطالبين بها ، بل مطالبون بالإيمان والالتزام بها كما وردت في القرآن الكريم وصحيح النسنة الشريفة.

ولكن الإنسان بحكم ضعفه وقصوره البشري يميل في كثير من الأحيان إلى إعطاء العقل إجازة وراحة قصيرة الأجل ، وربما عند البعض يُعطى إجازة طويلة الأجل ، وقليل من العقلاء هم الذين فطنوا إلى دور العقل وأهميته في فهم مصادر الشريعة الإسلامية وفهم سنن الحياة الجارية.

إن بعض الدارسات التي اهتمت في هذا الموضوع أكدت أن العقل البشري لم يستخدم إلى الآن الاستخدام الأمثل والمستخدم منه فقط في حدود ١٠- ١٥% ، أي : إن كل هذه الاكتشافات والاختراعات في كافة المجالات التي نراها ونسمع عنها هي جزء يسير جداً من الإمكانات العقلية للإنسان ؛ فلو استطاع الإنسان إعمال عقله واكتشاف قدراته بشكل أكبر لكان الوضع العلمي والمعرفي والتقني أفضل بمراحل كبيرة جداً مما هو عليه اليوم.

ومما يلفت النظر إشارة القرآن الكريم عند ختم بعض آيته إلى أن أكثر الناس لا يعقلون بقوله تعالى : [**أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ**] ، وسوف نحاول جاهدين استعراض هذه الآيات مسترشدين بأقوال بعض علماء التفسير لوضع جملة من المضامين التربوية التي حوتها هذه الآيات الكريمات.

أ- الآيات التي وصف القرآن الكريم فيها حال أكثر الناس بأنهم لا يعقلون.

هناك آيتان أشارتا في مجملهما إلى وصف أكثر الناس بأهم لا يعقلون ، وهي :

١– قال الله تعالى : [وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ] (العنكبوت:٦٣).

٢– قال تعالى : [إِنَّ الذين يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حتى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ والله غَفُورٌ رَّحِيمٌ] (الحجرات : ٤ – ٥).

ب – المضامين التربوية للآيتين الكريمتين المشار إليها.

بعد الإطلاع على بعض كتب التفسير لمعرفة أقوال العلماء وتأويلاتهم وما خلصوا إليه في فهم الآيتين المشار إليهما ، وبالنظر والتأمل في هذه الأقوال وجدتها تضمنت مجموعة من المضامين التربوية ومن أهمها ما يلي : –

أولاً : أهمية مطابقة القول للفعل ، فليس من كمال العقل أن يعلم الإنسان حقائق الأشياء، ثم يخالف ما علمه وفهمه ، قال تعالى : **[وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ] (العنكبوت:٦٣).**

وقال أبو السعود – رحمه الله – : أي معترفينَ بأنَّه الموجدُ للممكنات بأسرِها أصولِها ، وفروعِها ، ثمَّ إنَّهم يُشركون به بعضَ مخلوقاته الذي لا يكادُ يُتوهَّمُ منه القدرةُ على شيءٍ أصلاً (**أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج ٥ ، ص ٢٦٧**).

ثانياً : يجب وجوباً لازماً أن يُحمد الله تعالى على نعمه وآلائه ، وأعظم نعمة هي نعمة الدخول في الإسلام ، وهكذا يجب أن يحمد الله عز وجل على كل نعمة ينعم بها سبحانه على الإنسان ، بل يشرع للإنسان إذا رأي غيره في غواية وابتلاء أن يحمد الله جل وعلا كما ورد في الحديث الشريف : عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا إِلَّا

عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ " (**سنن الترمذي ، حديث رقم : ٣٣٥٣ ، ج ١١ ، ص ٣١٦**).

وقال الألوسي – رحمه الله – : **[قُلِ الحمد لِلَّهِ]** (**العنكبوت:٦٣**) أي : على إظهار الحجة واعترافهم بما يلزمهم ، وقيل : حمده عليه الصلاة والسلام على العصمة مما هم عليه من الضلال حيث أشركوا مع اعترافهم بأن أصول النعم وفروعها منه جل جلاله فيكون كالحمد عند رؤية المبتلى وقيل : يجوز أن يكون حمداً على هذا وذاك (**الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج ٥ ، ص ٣١٢**).

ثالثاً : أهمية إعمال النظر والتأمل والتفكر – وهي من أدوات العقل – في صنع الله ومخلوقاته فهي دليل على التعرف على عظمة الله تعالى وقدرته وسبيل للإيمان به عز وجل.

وأورد ابن عاشور – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : **[بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ]** (**العنكبوت:٦٣**) : إن الآية انتقلت من حمد الله تعالى على وضوح الحجج إلى ذم المشركين بأن أكثرهم لا يتفطنون لنهوض تلك الحجج الواضحة ؛ فكأنهم لا عقل لهم لأن وضوح الحجج يقتضي أن يفطن لنتائجها كلُّ ذي مُسكة من عقل ؛ فنزلوا منزلة من لا عقول لهم ، وإنما أسند عدم العقل إلى أكثرهم دون جميعهم لأن من عقلائهم ، وأهل الفطن منهم من وضحت له تلك الحجج ؛ فمنهم من آمن ، ومنهم من أصرّ على الكفر عناداً واستكباراً (**ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ١١ ، ص ٢٨**).

رابعا : التأكيد على التأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال ، وبين ابن عاشور – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : **[إِنَّ الذين يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ]** (**الحجرات : ٤**) : إن نفي العقل عنهم مراد به عقل التأدب الواجب في معاملة النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس فيه تحريم ولا ترتب عليه ذنب ، وإنما قال الله تعالى : **[أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ]** لأن منهم من لم يناد النبي

صلى الله عليه وسلم مثلَ ندائهم ، ولعل المقصود استثناء اللذيْن كانا أسلما منَ قبل ، فهذه الآية تأديب لهم ، وإخراج لهم من مذام أهل الجاهلية (**ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ١٤ ، ص ٦**).

وأشار ابن عادل – رحمه الله – في تفسيره اللباب عند الآية المشار إليها أن فيها إشارة إلى ترك الأدب من وجوه :

أحدهما : إن نداء الرجل الكبير قبيح بل الأدب ؛ الحضور بين يديه وعرض الحاجة إليه.

الثاني : إن من ينادي غيره ولا حائل بينهما لا يكلفه المَشْيَ والمجيئَ ، بل يجيئه من مكانه ، ومن ينادي غيره مع الحائل يريد منه حضوره.

الثالث : قوله تعالى : [**الحُجُرَاتِ**] يدل على كون النبي صلى الله عليهِ وسلم في خَلْوَتهِ التي لا يمكن إتيان المحتاج إليه في حاجته في ذلك الوقت ، بل الأحسن التأخير ، وإن كان في وَرْطَةِ الحاجة (**ابن عادل ، اللباب ، ج ١٤ ، ص ٣٠٣**).

خامساً : قال القاضي عياض – رحمه الله – : واعلم أن حرمة النبي بعد موته وتوقيره لازم كما كان حال حياته ، وذلك عند ذكره حديثه ، وسننه وسماع اسمه ، وسيرته، ومعاملة آله ، وعترته ، وتعظيم أهل بيته ، وصحابته رضوان الله عليهم.

وأضاف القاضي عياض – رحمه الله – بأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالأظافر من هيبته ، ثم قال : إن البراء بن عازب رضي الله عنه يقول: لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر فأؤخر سنين من هيبته (**القاضي عياض ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ج ٢ ، ص ٤٠**).

سادساً : ويقول سيد قطب – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : [**إِنَّ الذين يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حتى تَخرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ والله غَفُورٌ رَّحِيمٌ**] (**الحجرات :٤ – ٥**) : فوصفهم الله تعالى بأن أكثرهم لا يعقلون،

وكرّه إليهم النداء على هذه الصفة المنافية للأدب والتوقير اللائق بشخص النبي صلى الله عليه وسلم وحرمة رسول الله القائد والمربي ، وبيّن لهم الأولى والأفضل ، وهو الصبر والانتظار حتى يخرج إليهم وحبب إليهم التوبة والإنابة ، ورغبهم في المغفرة والرحمة.

ثم أضاف – رحمه الله – بأن المسلمين وعوا هذا الأدب الرفيع وتجاوزوا به شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كل أستاذ ، وعالم لا يزعجونه حتى يخرج إليهم ، ولا يقتحمون عليه حتى يدعوهم ، حتى يحكى عن أبي عبيد العالم الزاهد الراوية الثقة أنه قال : ما دققت باباً على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه **(ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة القاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي) (قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٦ ، ص ٤٩٤).**

الخلاصة.

من خلال ماسبق عرضه في هذا الفصل الذي تضمن وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يعقلون ، يمكن استخلاص أهم النقاط التالية :

أولاً : لقد ميز الله تعالى الإنسان وكرمه عن سائر المخلوقات بنعم كثيرة ومن أجلها نعمة العقل ، ولا يمكن أن يعيش الإنسان أي كان حياة كريمة سعيدة راقية إذا لم يكن للعقل فيها نصيب كبير.

ثانيا : أهمية مطابقة القول للفعل ، فليس من كمال العقل أن يعلم الإنسان حقائق الأشياء ، ثم يخالف ما علمه وفهمه.

ثالثا : أهمية إعمال النظر ، والتأمل ، والتفكر ، في صنع الله تعالى ، ومخلوقاته ؛ فهي دليل على التعرف على عظمة الله تعالى وقدرته ، وسبيل للإيمان به عز وجل.

رابعا : من كمال العقل التأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم بإتباع أوامره واجتناب نواهيه، وتوقيره كما كان حال حياته ، وذلك عند ذكره حديثه وسننه ، وسماع اسمه ، وسيرته ، وتعظيم أهل بيته وصحابته رضوان الله عليهم.

الفصل الثامن

وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس غير ما ذكر

تمهيد :

هناك جملة من الآيات الكريمات لم تحدد موضوعاً معيناً وتناولت موضوعات متعددة، أي : إن كل آية منها لها موضوع معين عن الآية الأخرى ؛ ولا يمكن إدراجها ضمن فصول الدراسة السابقة ، لذلك أفردت لجميعها فصلاً مستقلاً.

أ- الآيات التي وصف القرآن الكريم فيها حال أكثر الناس غير ما ذكر.

وردت ست آيات كل آية ذات موضوع مستقل عن الآية الأخرى ، وهي :

١- قال تعالى : [تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ، وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ] (الأعراف:١٠١ - ١٠٢).

٢- قال تعالى : [حم ، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ، بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ] (فصلت: ١- ٤).

٣- قال تعالى : [وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ، فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ] (يونس : ٩٠ - ٩٢).

٤- قال تعالى : [وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإنسان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً] (الكهف:٥٤) .

٥- قال تعالى : [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ] (الحج : ١٨).

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

ب – المضامين التربوية للآيات الكريمات المشار إليها.

بعد الإطلاع على بعض كتب التفسير لمعرفة أقوال العلماء وتأويلاتهم وما خلصوا إليه في فهم الآيات المشار إليه ، وبالنظر والتأمل في هذه الأقوال وجدتها تضمنت مجموعة من المضامين التربوية ومن أهمها ما يلي : –

أولاً : بيان حقيقة أن أكثر الناس طبيعتهم عدم الوفاء بالعهود ، حيث قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره عند قوله تعالى : **[وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ]** (**الأعراف : ١٠٢**) : وقيل الضمير يرجع إلى الناس على العموم أي : ما وجدنا لأكثر الناس من عهد، وقيل المراد بالعهد : هو المأخوذ عليهم في عالم الذرّ وقيل : الضمير يرجع إلى الكفار على العموم من غير تقييد بأهل القرى ، أي : الأكثر منهم لا عهد ولا وفاء والقليل منهم قد يفي بعهده ويحافظ عليه (**الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٣ ، ص ٦٩**).

وبين الشيخ السعدي – رحمه الله – : **[وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ]** أي : وما وجدنا لأكثر الأمم الذين أرسل اللّه تعالى إليهم الرسل عليهم الصلاة والسلام من عهد أي : من ثبات والتزام لوصية اللّه عز وجل التي أوصى بها جميع العالمين ، ولا انقادوا لأوامره التي ساقها إليهم على ألسنة رسله **[وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ]** أي : خارجين عن طاعة اللّه سبحانه متبعين لأهوائهم بغير هدى من اللّه جل وعز ؛ فاللّه تعالى امتحن العباد بإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام وإنزال الكتب وأمرهم باتباع عهده وهديه فلم يمتثل لأمره إلا القليل من الناس الذين سبقت لهم من اللّه تعالى سابقة السعادة ، وأما أكثر الخلق فأعرضوا عن الهدى واستكبروا عما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ؛ فأحل اللّه تعالى بهم من عقوباته المتنوعة ما أحل (**السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ١ ، ص٢٩٨**).

وأوضح محمد سيد طنطاوي – يحفظه الله – : بأن قوله تعالى : **[وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ]** أي : ما وجدنا لأكثر الناس من وفاء بعهودهم في الإيمان والتقوى بل الحال والشأن أننا علمنا أن أكثرهم فاسقين، أي: خارجين عن طاعتنا تاركين لأوامرنا منتهكين لحرماتنا **(طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ١ ، ص ١٦٦١).**

ثانيًا : أوضح السعدي – رحمه الله – بأن الله تعالى يُخْبِر عباده أن هذا الكتاب الجليل صادر **[مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]** الذي وسعت رحمته كل شيء ، ومن أعظم رحمته وأجلها إنزال هذا الكتاب الذي حصل به من العلم والهدى والنور والشفاء والرحمة والخير الكثير ، وهو من أجل نعمه على العباد ، وهو الطريق للسعادة في الدارين.

ثم أضاف – رحمه الله – بأن الله عز وجل أثنى على الكتاب بتمام البيان فقال: **[فُصِّلَتْ آيَاتُهُ]** أي: فصل كل شيء من أنواعه على حدته وهذا يستلزم البيان التام والتفريق بين كل شيء وتمييز الحقائق **[قُرْآنًا عَرَبِيًّا]** أي: باللغة الفصحى أكمل اللغات فصلت آياته وجعل عربيًا **[لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ]** أي : لأجل أن يتبين لهم معناه كما تبين لفظه ويتضح لهم الهدى من الضلال والْغَيٍّ من الرشاد **(انظر : السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ١ ، ٧٤٤).**

ثالثًا : إعراض الأكثرية من الناس عن القرآن الكريم وهداياته ، قال تعالى : **[كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ، بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ] (فصلت:٣-٤).**

وأوضح طنطاوي – حفظه الله – : وقوله تعالى : **[فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ]** بيان لموقف الناس من هذا القرآن الكريم المنزل من الرحمن الرحيم والمراد بالأكثر هنا : الكافرون الذين لا ينتفعون بهدايات القرآن الكريم.

أي : هذا القرآن الكريم أنزلناه إليك لتخرج الناس به من الظلمات إلى النور فأعرض أكثرهم عن هداياته لاستحواذ الشيطان عليهم فهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ ، وإنما يسمعون بقلوب قاسية وعقول خالية من إدراك معانيه ومن الاستجابة له (**طنطاوي ، التفسير الوسيط** ، ج ١ ، ص ٣٧٢٤)..

وقال أبو السعود – رحمه الله – : عند قوله تعالى : **[فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ]** عنْ تدبره مع كونه على لغتهم **[فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ]** سماعَ تفكرٍ وتأملٍ حتى يفهمُوا جلالَة قدرِه فيؤمنُوا به (**أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج ٦ ، ص ٤٧).

رابعًا : بين الشنقيطي – رحمه الله – عند قوله تعالى : **[وَكَانَ الإنسان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً] (الكهف:٥٤)** علمنا من سياق الآية أن الكفار أكثروا الجدل والخصومة والمراء لإدحاض الحق الذي أوضحه الله تعالى بما ضربه في هذا القرآن من كل مثل ولكن كونه هذا هو ظاهر القرآن الكريم وسبب الترل لا ينافي تفسير الآية الكريمة بظاهر عمومها لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ثم أضاف – رحمه الله – وقد ورد في الحديث الشريف ما نصه : " إنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام بنْتَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ أَلَا تُصَلُّونَ فَقَالَ عَليٌّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه إنَّمَا أَنْفُسُنَا بيَد اللَّه فَإذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ حينَ قَالَ لَهُ ذَلكَ وَلَمْ يَرْجعْ إلَيْه شَيْئًا ثُمَّ سَمعَهُ وَهُوَ مُدْبرٌ يَضْربُ فَخذَهُ وَهُوَ يَقُولُ : **[وَكَانَ الإنسان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً]** (**صحيح البخاري ، حديث رقم** : ٦٨٠١) والحديث مشهور متفق عليه فإيراده صلى الله عليه وسلم الآية على قول علي رضي الله عنه " إنَّمَا أَنْفُسُنَا بيَد اللَّه فَإذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا " دليل على عموم الآية الكريمة وشمولها لكل خصام وجدل (**الشنقيطي ، أضواء البيان** ، ج ٣ ، ص ٣٦٧).

الجديد و الحصري
NEW & EXCLUSIVE

خامساً : قال ابن كثير – رحمه الله – عند تفسيره قوله تعالى : **[وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا]** (**الكهف : ٥٤**) أي : لقد بينا للناس في هذا القرآن الكريم ، ووضحنا لهم الأمور ، وفصلناها كيلا يضلوا عن الحق ، ومع هذا البيان فالإنسان كثير المجادلة والمعارضة للحق بالباطل إلا من هدى الله تعالى وبصره لطريق النجاة (**ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٥ ، ص ١٧١**).

سادساً : وقال طنطاوي – حفظه الله – عند تفسير قوله تعالى : **[وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا]** (**الكهف : ٥٤**) : إن التعبير عن الإنسان في هذه الجملة بأنه [**شَيْءٍ**] وأنه **[أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً]** إشعار لهذا الإنسان بأن من الواجب عليه أن يقلل من غروره وكبريائه ، وأن يشعر بأنه خلق من مخلوقات الله تعالى الكثيرة ، وأن ينتفع بأمثال القرآن الكريم ومواعظه وهداياته لا أن يجادل فيها بالباطل(**طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ١ ، ص ٢٧٢٧**).

الخلاصة.

من خلال ماسبق عرضه في هذا الفصل الذي تضمن وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس غير ما ذكر في الفصول السابقة ، يمكن استخلاص أهم النقاط التالية :

أولاً : بيان حقيقة أن أكثر الناس طبيعتهم عدم الوفاء بالعهود والقليل منهم قد يفي بعهده ويحافظ عليه ، قال تعالى : **[وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ]** (**الأعراف: ١٠٢**).

ثانياً : إعراض الأكثرية من الناس عن القرآن الكريم وهداياته ، قال تعالى : **[كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ، بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ]** (**فصلت:٣-٤**).

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

ثالثاً : لقد بين الله تعالى للناس في القرآن الكريم كل الأمور ، وفصلها كي لا يضلوا عن الحق ، ومع هذا البيان فالإنسان كثير المجادلة والمعارضة للحق بالباطل ؛ إلا من هدى الله تعالى وبصره لطريق النجاة.

الفصل التاسع

الخاتمة - قائمة المصادر والمراجع

الخاتمة :

الحمد لله تعالى في الأولى ، والحمد لله تعالى في الآخرة ، والحمد لله تعالى الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الهادي البشير والسراج المنير سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ، أما بعد :-

فإن القرآن العظيم يبقى معيناً لا ينضب ونبراساً لا يخبو ضوؤه لهداية الناس أجمعين إلى الأبد ، وفي كل مكان وفي كل الأزمان ؛ في الماضي والحاضر والمستقبل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ؛ مصداقاً لقول الله تعالى : [**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**] **(الإسراء : ٩)**.

وبتوفيق من الله تعالى وَمَنِّه وكَرَمه اهتديت إلى موضوع أحسبه من الموضوعات المهمة في حياة الناس أجمعين على مختلف مستوياتهم وتخصصاتهم ومعارفهم وعلومهم لما يحمله من جوانب تربوية مهمة للغاية ، وقد حاولت بجهد المقل الخروج بدراسة تأصيلية تحوي العديد من المضامين التربوية في توجيه الناس وإرشادهم لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ؛ كل ذلك مستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم في دراسة أسميتها : **((أَكْثَرُ النَّاسِ ... أَوْصَافُهُم فِي القُرآنِ الكَرِيمِ وَالمَضَامِينُ التَّرْبَوِيَّةِ المُسْتَفَادَةِ مِنْ ذَلِك))**.

وقد خلصت الدراسة بعون الله تعالى إلى عدة نقاط مهمة هي : -

أولاً : جرى تقسيم الدراسة إلى مقدمة وتسعة فصول جاءت على النحو الآتي :

الفصل الأول : تمهيدي ، ويتضمن : (مصطلحات الدراسة ، أهمية ومكانة القرآن الكريم ، لمحة عن موضوع الدراسة في القرآن الكريم والسنة المطهرة).

الفصل الثاني : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم مشركون.

الفصل الثالث : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يؤمنون.

الفصل الرابع : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يعلمون.

الفصل الخامس : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يشكرون.

الفصل السادس : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم كافرون.

الفصل السابع : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس بأنهم لا يعقلون.

الفصل الثامن : وصف القرآن الكريم لحال أكثر الناس غير ما ذكر.

الفصل التاسع : الخاتمة وقائمة المراجع.

ثانيا : تؤكد هذه الدراسة على أنه لا يزال القرآن الكريم والسنة المطهرة معينين زاخرينَ بكنوز من التوجيهات التربوية ، ويحتاجان فقط من المتخصصين في التربية الإسلامية إلى مزيد من البحث والدراسة والتفكر والنظر لاستخراج هذه الكنوز العظيمة.

ثالثا : كل ما توصلت إليه هذه الدراسة من مضامين تربوية سبق ذكرها في ثنايا الدراسة فهي على قدر من الأهمية كبير ، ولكن سوف أشير هنا إلى أبرز هذه المضامين وهي :

١- أن يحرص المسلم على معرفة أنواع الشرك حتى يتجنبها ولا يقع فيها مع الاستعانة بالأدعية الشرعية الثابتة التي تعين على التخلص من الشرك قليله وكثيره.

٢- إن من أسباب الاستقرار والاطمئنان وشيوع الأمن في المجتمع البعد عن الشرك ، والعناية بتوحيد الله تعالى ، قال تعالى : **[الذين آمَنُواْ وَلَمْ يلبسوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أولئك لَهُمُ الأمن وَهُمْ مُّهْتَدُونَ](الأنعام : ٨٢).**

٣- التأكيد على أهمية الإيمان الصادق ، والعمل الصالح للإنسان المسلم ، وأنه المحرك والموجه والهادي للأعمال الصالحة ، وبه تنال سعادة الدنيا والآخرة ، قال تعالى : **[إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] (النحل : ١٠٤).**

٤- حاجة المسلم إلى العناية والاهتمام بالقرآن الكريم بشتى صور العناية ؛ قراءة وحفظاً وفهماً وتدبراً وعملاً به ؛ فهو مشعل هداية وخير في شتى مناحي الحياة الحسية والمعنوية.

٥- الاهتمام بنشر دين الله تعالى في كافة أرجاء الدنيا ، وأن يسعى لذلك الأفراد والحكومات والمنظمات الإسلامية ، ذلك لأن الشيطان أستحوذ على كثير من الناس فمسخت نفوسهم وقلوبهم لإنقاذهم من عذاب الله تعالى ، ولتحصل لهم الأجور العظيمة التي رتبها الشارع الحكيم تحفيزاً لمن يسعي إلى هداية الناس إلى دين الله تعالى.

٦- التأكيد على التعرف على فَضْل العلم وشرف العلماء بما ورد من الآيات في القرآن الكريم وما جاء في السنة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم مما يكون حافزاً قوياً لطلب العلم والحرص عليه.

٧- التأكيد على اليقين التام بقدرة الله تعالى وعظمته في نصر عباده المؤمنين إذا ما أحسنوا التوجه إلى الله عز وجل وعملوا بما علموا ، وأخذوا بالسنن والأسباب المادية التي عن طريقها تتحقق الأشياء.

٨- أهمية التفكر في ملكوت الله تعالى وما أودعه الله تعالى فيه من المخلوقات والأجرام السماوية ، وأن ذلك مدعاة للإيمان وحسن التوجه إلى الله سبحانه بأنه الخالق المدبر المعبود الذي لا يُعْبد سواه.

٩- إن علم الله تعالى وقدرته محيطة بكل الأمور الكونية والاجتماعية ؛ قال تعالى : قال تعالى : **[اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا] (الطلاق : ١٢).**

١٠- عناية الإنسان بإصلاح نفسه ، والحرص كل الحرص على إتباع أوامر الله تعالى ، واجتناب نواهيه لأن ذلك بعون الله تعالى دليل خير في المجتمع المسلم ، فلعل الله عز وجل بصلاحه وإخلاصه ودعائه يكون سبباً في صلاح مجتمعه ، أو التخفيف من عقوبة الله تعالى للعاصين.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

١١- الشكر من الأخلاق الكريمة التي أتصف بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الشاكرين ؛ فكان يقوم الليل حتى تتورم قدماه ، فحري بالمسلم التخلق بهذا الخلق الكريم.

١٢- من أجل النعم التي من الله تعالى بها على عباده نعمة الإيمان والهداية إلى الإسلام لأن كثيراً من الناس بينت لهم الحقائق من خلال بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإنزال الكتب إلا أنهم أبوا وعاندوا وبقوا على كفرهم وجحودهم والعياذ بالله.

١٣- لقد ميز الله تعالى الإنسان وكرمه على سائر المخلوقات بنعم كثيرة ، ومن أجلها نعمة العقل ، ولا يمكن أن يعيش الإنسان - أي كان - حياة كريمة سعيدة راقية إذا لم يكن للعقل فيها نصيب كبير.

١٤- أهمية إعمال النظر والتأمل والتفكر في صنع الله عز وجل ، ومخلوقاته فهي دليل على التعرف على عظمة الله سبحانه وقدرته وسبيل للإيمان به عز وجل.

١٥- من كمال العقل التأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم بإتباع أوامره واجتناب نواهيه ، وتوقيره كما كان حال حياته ، وذلك عند ذكر حديثه وسماع اسمه ، وسيرته وتعظيم أهل بيته ، وصحابته رضوان الله عليهم.

١٦- على المسلم التثبت والتحقق وعدم اللجوء إلى التقليد الأعمى لأن القرآن الكريم يؤكد على عدم سلامة هذا الأسلوب لأن القول بالتقليد قول بمحض الهوى والشهوة.

وفي الختام أتوجه لله سبحانه وتعالى بالشكر على ما منّ به عليّ من إتمام هذه الدراسة ، وأدعوه جلت قدرته بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وابتغاء مرضاته ، وأن يكتب له القبول ، وأن يحقق بعض الفائدة المرجوة منه في إصلاح الفرد والمجتمع والأمة بأسرها.

ولا يفوتني أن أشكر كل من أسهم معي في إخراج هذه الدراسة سواء بقراءتها وبيان بعض الملحوظات عليها ، أو بتزويدي ببعض المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها ؛ داعياً الله تعالى للجميع بالتوفيق والسداد وموفور الصحة والعافية.

وشكر خاص جداً من أعماق قلبي لوالدتي الغالية – أطال الله تعالى في عمرها ومتعها بوافر الصحة والعافية – التي تمدني دائماً بدعائها الصالح ولإخواني الأعزاء ، وزوجي وأولادي الأعزاء الذين هيئوا لي الجو المناسب ، وتحملوا انشغالي عنهم بكتابة هذه الدارسة.

للجميع عميق شكري وتقديري ودعائي الخالص لهم ، ولكافة المسلمين بأن يوفقنا الله تعالى للعلم النافع والعمل الصالح والإخلاص في القول والعمل ، وأن يجعلنا هداة مهتدين صالحين مصلحين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم ما كان في هذه الدراسة من صواب فهو منك وحدك ، ولك الحمد في الأولى والآخرة ، وما كان فيها من نقص وتقصير فهو من نفسي وضعفي البشري واستغفر الله العظيم من ذلك إنه هو الغفور الرحيم.

[سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] (الصافات : ١٨٠ - ١٨٢).

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم وعلومه.

١- ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٢- ابن عادل ، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، اللباب ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٣- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٤- أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٥- أبو محمد ، الحسين بن مسعود البغوي ، شرح السنة ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٦- الألوسي ، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٧- البيضاوي ، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، الكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني .

٨- التستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله ، تفسير التستري ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٩- الخازن ، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي لباب التأويل في معاني التنزيل ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

١٠- الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، مفاتيح الغيب ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

١١- السعدي ، عبدالرحمن ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة دار الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨ هـ.

٢٦- الحاكم ، محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٢٧- الدارمي ، أبو محمد ، عبد الله بن عبد الرحمن ، سنن الدارمي ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٢٨- العظيم آبادي ، شمس الحق ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٢٩- النسائي ، أحمد بن شعيب ، سنن النسائي ، موسوعة الحديث الشريف ، الكتب الستة ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ.

٣٠- مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، موسوعة الحديث الشريف ، الكتب الستة ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ.

ثالثا : الكتب التراثية والثقافية.

٣١- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٣٢- ابن تيميه ، أحمد ، مجموع فتاوى ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النحدي ، ج ٢٧ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ.

٣٣- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة / القاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٣٤- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٣٥- آل الشيخ ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ، التمهيد شرح كتاب التوحيد ، الطبعة الأولى ، دار التوحيد ، ١٤٢٤هـ .

٣٦- الحازمي ، عبد الرحمن بن سعيد ، الذرية في القرآن الكريم ، دراسة تأصيلية لتربية الأولاد في الإسلام ، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شرق جدة ، ١٤٢٨هـ.

٣٧- الحموي ، ياقوت ، معجم الأدباء ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

١٢- الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ١٤٢١ هـ.
١٣- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.
١٤- القشيري ، تفسير القشيري ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.
١٥- القرطبي ، محمد أحمد ، تفسير القرطبي ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.
١٦- طنطاوي ، محمد سيد ، التفسير الوسيط ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.
١٧- عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، المكتبة الإسلامية ، استانبول – تركيا ، ١٤٠٢هـ.
١٨- قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

ثانيا : **السنة النبوية الشريفة وعلومها.**

١٩- ابن حجر ، أحمد بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.
٢٠- ابن حنبل ، أحمد ، مسند أحمد ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.
٢١- أبو داود ، سليمان ابن الأشعث ، سنن أبي داود ، موسوعة الحديث الشريف ، الكتب الستة ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ.
٢٢- أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي ، شرح السنة ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
٢٣- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، موسوعة الحديث الشريف ، الكتب الستة ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ.
٢٤- البيهقي ، أحمد بن الحسن بن علي بن عبد الله ، شعب الإيمان ، المكتبة الشاملة.
٢٥- الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، موسوعة الحديث الشريف ، الكتب الستة ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

٣٨- الفوزان ، صالح الفوزان ، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، الجزء الأول ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٣هـ ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

٣٩- شبكة نور الإسلام ، إشراف / محمد الهبدان ، موقع على الشبكة العنكبوتية.

٤٠- عياض ، القاضي ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني.

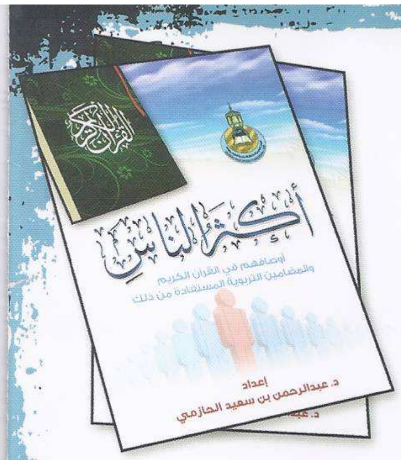
القرآن الكريم
أكثر الناس
أوصافهم في القرآن الكريم والمضامين التربوية المستفادة من ذلك
إعداد
د. عبدالرحمن بن سعيد الحازمي

السيرة الذاتية للمؤلف

الاســـم : عبدالرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي .
مكان وتاريخ الميلاد : ١٣٨٠هـ مكة المكرمة .
ثانياً : الشهادات العلمية :
١ـ الشهادة الابتدائية : مدرسة عمار بن ياسر بمكة المكرمة عام ١٣٩٢هـ .
٢ـ الشهادة المتوسطة : مدرسة أم القرى المتوسطة بمكة المكرمة عام ١٣٩٥هـ .
٣ـ الشهادة الثانوية : المدرسة التجارية بمكة المكرمة عام ١٣٩٨هـ .
٤ـ درجة البكالوريوس ـ جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ـ كلية الاقتصاد والإدارة تخصص إدارة عامة (انتساب) عام ١٤٠٢هـ .
٥ـ درجة الماجستير ـ جامعة أم القرى بمكة المكرمة ـ كلية التربية ـ قسم الإدارة التربوية والتخطيط عام ١٤١٠هـ بتقدير عام إمتياز . وعنوان الرسالة [دور الإرشاد الأكاديمي في تحقيق احتياجات الطلاب في الثانويات المطورة بمكة المكرمة] .
٦ـ درجة الدكتوراه ـ جامعة أم القرى بمكة المكرمة ـ كلية التربية ـ قسم التربية الإسلامية والمقارنة ـ تخصص الأصول الإسلامية للتربية ـ عام ١٤٢١هـ بتقدير عام امتياز مع التوصية بطبع الرسالة وتداولها بين الجامعات ومراكز البحث العلمي . عنوان الرسالة : [التوجيه الإسلامي لأصول التربية] .
ثالثاً : الخبرات العملية :
مارس العديد من الوظائف الإدارية في مطابع الحكومة ووزارة الحج والأوقاف سابقاً ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وعضو في عدة لجان حكومية وحالياً المدير العام لفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد بمنطقة مكة المكرمة اعتباراً من ١٤٢٤/٨/١هـ .
رابعاً : الانتاج العلمي :
١ـ (التوجيه الإسلامي لأصول التربية) . مطبوع
٢ـ (الازدواجية في السلوك من منظور التربية الإسلامية) . مطبوع .
٣ـ (الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية) . مطبوع .
٤ـ الذرية في القرآن الكريم (دراسة تأصيلية لتربية الأولاد في الإسلام) مطبوع .
٥ـ (البشارة في القرآن الكريم ومضامينها التربوية) مطبوع .
٦ ـ (توجيهات تربوية من القرآن الكريم) (بحث مقدم لمؤتمر التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر من الفترة ٢٢ـ ٢٤ محرم ١٤٢٧هـ) .
٧ـ (إطلالة على جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في خدمة وتوعية الحجاج والمعتمرين والزوار) بحث مشترك مقدم للملتقى العلمي الثاني لأبحاث المدينة المنورة بجامعة طيبة من الفترة ٢٥ـ٢٧ صفر ١٤٢٩هـ .
٨ـ سلسلة مقالات بعنوان (التربية في القرآن الكريم) في جريدة الندوة .
٩ـ مشاركات صحفية وإعلامية متنوعة .

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٤٤٤٠-٥

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالطائف

الطائف – شارع أبو بكر الصديق هاتف : ٧٣٣٢١٠٧ / ٧٣٧٣٧٢٧ (الزكاة) الراجحي : ١١٢٦٠٨٠١٠٢٧٧٦٦٨
الراجحي (الوقف) : ١١٢٦٠٨٠١٠٢٩٧٤٧٦ البنك الأهلي : ٣٠٤٥٢٨٩٩٠٠٠١٠٨ البنك العربي : ٠١٠٠٨٥٧٥٣٦١٠٠٠
بنك ساب : ٠٢٩٠٠٠٠٩٨٠٠١ بنك الرياض : ١٢٤٠٣٧٦٨٩٩٩٤٠

جوال ٠٥٦٤١١١١٨٠ - ٠٥٦٤١١١١٨٥

مطبعة دار طيبة ـ الرياض ـ ت : ٤٢٨٢٨٤٠

الجديد و حصري
NEW & EXCLUSIVE